مجلة الدراسات التاريخية العسكرية
Journal of Military Historical Studies ISSN:2676-2463

المجلد السادس / العدد: الثالث نوفمبر 2024
ص ص 141 - 172

تاريخ الاستلام:2024/10/07...تاريخ القبول: 2024/12/04

نماذج من تطور الاستراتيجيات العسكرية الفرنسية للقضاء على الثورة الجزائرية (1956-1960) -دراسة مقارنة بين خطتي الجنرال راؤول سالان والجنرال موريس شال-

Models of Evolution in French Military Strategies to Suppress the Algerian Revolution (1956-1960): A Comparative Study of General Raoul Salan and General Maurice Challe's Plans.

نشاد مراد /جامعة الجزائر-02-أبوالقاسم سعد الله

(الجزائر)

mourad.nechad@univ-alger2.dz

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الخطط العسكرية التي اتبعتها قيادات القوات الفرنسية في الجزائر ما بين 1956-1960 للقضاء على جيش التحرير الوطني والسيطرة على مواقعه، وأقصد هنا كلا من الجنرال سالان (1956-1958) والجنرال شال (1959-1960) ،كما تتضمن مقارنة بين الاستراتيجية التي اتبعها كل منها ومدى فعاليتها في القضاء على الثورة، إذ يرى الكثير من الباحثين بأن الجنرال شال قد جاء فكر عسكري جديد إلى الجزائر ولكن في الحقيقة ما هو إلا امتداد لمخطط شرع في تنفيذه سالان لم يتمكن تجسيده حيث لم تتح له الإمكانيات اللازمة وغادر الجزائر تاركا المجال لخليفته موريس شال الذي دعمه بمجموعة من الدعائم والخطط مستفيدا من دعم الجنرال ديغول.

كلمات مفتاحية: سالان، شال، الاستراتيجية العسكرية، الثورة.

Abstract

This study aims to explore the French military plans of General Salan and Challe in Algeria between 1956-1960 to eliminate and control the National Liberation Army's locations in the wilderness. It thus offers a comparison of the strategies that each of them followed and the extent to which they were successful in putting an end to the revolution. While it is true that many researchers believe that General Challe had brought new military plans, they are nonetheless an extension of a scheme that Salan began to implement but was unable to realize it, leaving the door to the successor of Maurice Challe, who integrated to it a set of props and to end the Algerian revolution.

Keywords:
Challe, Salan, the Algerian revolution, military strategies.

المؤلف المرسل: .....

مقدمة:

استطاعت الثورة التحريرية أن تحدث شرخا كبيرا داخل كيان الدولة الفرنسية بكل هياكلها ومؤسساتها الاقتصادية، السياسية والعسكرية، فبالرغم مما قيل عنها أنها كانت بسيطة في إمكانياتها ومحدودة في نشاطها خلال أيامها الأولى إلا أنها تمكنت من تجاوز جملة من الصعوبات المادية والتنظيمية خاصة في مرحلتها الثانية بعد مؤتمر الصومام 20أوت 1956 ،حيث أصبحت سببا في الكثير من التحولات التي شهدتها الجمهورية الفرنسية الرابعة على غير العادة، فقد أدت انتصاراتها السياسية والعسكرية إلى سقوط الحكومات الفرنسية الواحدة تلوى الأخرى بعد أن وجدت نفسها عاجزة عن إخماد الثورة، ولعل وصول الجنرال شارل ديغول إلى السلطة عقب أحداث 13 ماي 1958كان نقطة تحول هامة في السياسة الفرنسية المنتهجة ضد الثورة، حيث ركز جهوده كاملة للحفاظ على الجزائر مستعملا خبرته السياسية والعسكرية في ذلك، مركزا على التهدئة من جهة والعنف العسكري ضد جيش وجبهة التحرير الوطني من جهة أخرى ،وعلى هذا الأساس استعان بالجنرال موريس شال(Maurice Challe) الذي عينه قائدا للقوات الفرنسية في الجزائر خلفا للجنرال راؤول سالان(Raoul Salan)، كما وضع تحت تصرفه إمكانيات مادية وبشرية هائلة للقضاء على الثورة التحريرية تجسدت في وضع خطة عسكرية شاملة الهدف منها إيجاد حل عسكري نهائي للثورة .

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول أهم المعالم التي تضمنتها خطة الجنرال راؤول سالان(Raoul Salan) سنة 1956ومقارنتها بالأساليب الجديدة التي جاء بها الجنرال موريس شال(Maurice Challe)في إطار مخططه الشهير (Plan Challe) ، ولمعالجة هذا الموضوع يجب الإجابة على مجموعة من التساؤلات المتعلقة بجوانب الموضوع أهمها: ما هو مضمون خطة الجنرال سالان ؟ ما هو الجديد في التكتيك الذي اعتمده الجنرال موريس شال؟ إلى أي مدى يمكن اعتبار ذلك أسلوب قتال جديد في مواجهة الحرب الثورية ؟.

1.إستراتيجية الجنرال سالان في القضاء على الثورة التحريرية (1956-1958)

كان للتنظيمات العسكرية الجديدة المنبثقة عن مؤتمر الصومام دور كبير في فعالية نشاط جيش التحرير العسكري، حيث تمكن من أن إثبات مدى قوة الثورة خلال هذه المرحلة الجديدة(1956-1958)، وذلك باعتراف القيادات الفرنسية نفسها، كما أصبحت تحركاته الدقيقة والناجحة تقلق القيادة الفرنسية، التي انتهجت خطط جديدة للقضاء عليه، فبعد أن عرفت أن التفوق العددي لا يجدي نفعا في جميع الحالات لجأت إلى تقسيم قواتها إلى كتائب صغيرة حتى تكون أكثر قدرة على مواجهة حرب العصابات التي اتبعتها قوات جيش التحرير الوطني[1]، وقد كشفت العديد من التقارير الفرنسية عن تطورات الثورة التي باتت تعرفها باستمرار خلال سنتي 1956-1957 ، حيث اتسع نطاقها بفضل تمكن الولايات الداخلية من الوصول إلى السلاح والتموين الذي كان ينقصها في المرحلة

الأولى، وقبل بداية عملية التطويق الحدودي الذي مارسته فرنسا بداية من سنة 1957 كان العقيد أوعمران قد نجح في مهمة الإمداد والتموين التي كلف بها .[2]

ونظرا لتنامي النشاط العسكري لجيش التحرير الوطني وكثافة عملياته العسكرية التي اتخذت شكل معارك كبرى لها صدى على المستوى الشعبي والدولي خلال المرحلة 1956-1958 بفضل تزايد وحدات جيش التحرير الوطني وتشكيل الكتائب من جهة وتعدد مصادر الدعم والمساعدة بالأسلحة من الدول الخارجية استنجدت الحكومة الفرنسية بالجنرال راؤول سالان للقضاء على الثورة التي خرجت عن مجالها الطبيعي بعد مؤتمر الصومام.

1.1. تعيين الجنرال راؤول سالان على رأس القوات الفرنسية في الجزائر

راؤول سالان (Raoul Salan) (1899-1984) من مواليد 10جوان 1899 بمدينة روكورب الفرنسية (Roquecourbe)، نال شهادة من مدرسة اللغات الشرقية الحية، تخرج من كلية سان سير(Saint-Cyr) العسكرية (1917-1918) وتدرج بعدها في الرّتب حتى أصبح سنة 1938 مقدما، وفي 1940عيّن على رأس الاستخبارات في وزارة المستعمرات، في سنة 1944 أصبح جنرالا، تولى عدة مهام عسكرية في الهند الصينية[3]،وفي 8نوفمبر 1956 تم إرساله إلى الجزائر وعيّن قائدا للمنطقة العاشرة في الجزائر، في 15نوفمبر 1956 تولى القيادة العامة للقوات الفرنسية في الجزائر،[4]جمع الجنرال سالان بين السّلطة العسكرية والسّياسية كقائد أعلى للجيش ومندوب حكومي في الجزائر، لم يكن هدفه القضاء على الثّورة فقط بل كان يهدف إلى سيطرة الجيش على الحياة السّياسية الجزائرية وقد أقنع ضباط الجيش الفرنسي بأفكاره وجعلهم من المدافعين عنها، وكانت بداية مظاهر إقحام الجيش في الحياة السّياسية تعاون الجيش مع الإدارات المختلفة وإشرافه على عملية التهدئة بدعم من وحدات العمل النفسي المجهزة بمكبرات الصّوت والمنشورات ،[5]بعد أحداث 13 ماي 1958 أصبح من أقوى الشخصيات العسكرية و[6]السياسية اليمينية تأثيرا في الجزائر كونه من أبرز المعارضين لسياسة الجمهورية الرّابعة التي مهدت لوصول ديغول إلى السّلطة وتأسيس الجمهورية الخامسة، وبعد أن خلفه الجنرال شال عام 1959 غادر الجزائر في 19 ديسمبر لتولي المنصب الفخري كمفتش الدفاع الوطني، وهو منصب عسكري مرموق،[7]وبعد إلغاء المنصب ثم نقله إلى باريس أين عيّن حاكما عسكريا على مدينة باريس إلى غاية 1960 وبعدها أقيل وأحيل على التّقاعد. [8]

2.1 تطوّر الجيش الفرنسي بالجزائر في عهد الجنرال سالان

1.2.1 من حيث العدد

طالب الجنرال سالان بزيادة أعداد القوات المسلحة الفرنسية في الجزائر، حيث قدرها عند وصوله بـ 410.000 رجل ممثلة في 16 لواء، كانت نسبة كبيرة من تلك القوات مهمتها حماية الريف والتجار والمزارعين

والعمال الريفيين، وحوالي 80.000 منها للدفاع فقط عن خط موريس، كما أن تقسيم الجزائر إلى 75 قطاعا كان يحتاج إلى 300ألف جندي موزعة على وحدات صغيرة في المراكز الحضارية والسّهول والأراضي الزراعية لحراسة الطرق والمعابر والسكك الحديدية ومحطات الكهرباء،[9]بعد وصول الجنرال سالان أصبح الجيش الفرنسي أكثر كفاءة وتنظيما، حيث وبعد اللجوء إلى سياسة التربيع أصبحت تضم هذه الشبكة قوة عسكرية ضخمة قدرت بأربع مائة ألف عسكري (400.000)، كما عمل على إنشاء العديد من مكاتب لاصاص التي ازداد عددها من 500 إلى 700 مكتب سنة 1957 إضافة إلى تجنيد الحركى الذين بلغ عددهم 30.000 من المتطوعين المسلمين ،[10]أما بالنسبة لإجمالي عدد أفراد الجيش الفرنسي سنة 1958 باحتساب القوات الإضافية فقد قدرته بعض التقارير الفرنسية بـ600.000 جندي من مختلف التشكيلات العسكرية منهم 200.000 من المسلمين العاملين في الجيش الفرنسي موزعين كالآتي :[11]

مجندين لخدمة العلم 40.000	عساكر محترفين	20.000
	حركي مخازني	80.000
	الحرس الريفي المتنقل GMPR	10.000
متطوعين 160.000	الدفاع الذاتي GAD	50.000
	الاحتياطيين	عشرات الآلاف

2.2.1 من حيث المعدات

وضعت السّلطات الفرنسية تحت سلطة الجنرال سالان قوات ضخمة قوامها حسب تقدير محمد تقية 500 ألف جندي يتكون من 450 ألف من الفرنسيين و50 ألف من الإضافيين، ووسائل متطورة خاصة الطائرات والمروحيات والقوات البحرية المجهزة بالناسفات والمضادات للناسفات والبواخر حاملات الطائرات المتطورة، بالإضافة إلى مدفعيات الميدان وأسلحة النابالم الحارقة.[12]

أمّا بالنّسبة للمعدات فقد ذكرت التقارير الفرنسية تضاعف عدد الطائرات والمروحيات التي أصبح الجيش الفرنسي يعتمد عليها كثيرا، حيث قدر نشاطها الكثيف ما بين 1956-سبتمبر 1959 بتحليق 37.000 ساعة طيران ونقل 393.479 رجل إلى العمليات، ونقل 12.820 جريح و1400 طن من المعدات المختلفة وأكثر من 95.600 ساعة طيران من المهام غير القتالية، [13]كما كانت مراقبة السفن أولوية بالنسبة للقوات البحرية الفرنسية، وقد تطلب تنفيذ هذه مهمة في الفترة من 1956 إلى 1962، ما يقرب من 18000 يوم في البحر و25000 ساعة طيران، من توقيف وتفتيش من 7 إلى 8 سفن في البحر يوميًا و10 ساعات من الطيران يوميًا[14].

3.2.1. من حيث التكتيك

قدّم الجنرال سالان خطته للوزير المقيم روبير لاكوست الذي قبلها وشرع في تنفيذها، آملا أن يحصل على المساعدة بعد أن وجد مجموعة من الضباط الرفقاء الذين حاربوا إلى جانبه في الهند الصينية، وتضمن خطته العديد من المحاور الأساسية فما هو محتواها ؟.

كان الجنرال سالان في البداية يعي تماما قدرات جيش التحرير ونقاط قوته حيث وصفه في التّقرير الذي قدمه لوزير الدفاع على أنه "**يمتلك بنية تحتية سياسية ولوجستية قوية ومترامية الأطراف، لدى هذا الجيش مجموعات يجب مهاجمتها بشكل دائم لأنها مخففة، مشتتة، سرية، موارده كبيرة في جميع المجالات، ومن الضروري الكشف عن أنشطتهم السرية والمتنوعة، إذ يجب البحث عن معلومات استخباراتية حول العصابات والبنية التحتية والحالة العقلية للسكان وذلك بالاعتماد على ضباط متخصصين في الاستخبارات والعمل النفسي والعمل مع ممثلي الإدارة المدنية**"[15].

خلال المرحلة الأولى من الثّورة كانت تكتيكات الجيش الفرنسي المستعملة تقليدية، حيث كانت محل انتقاد من طرف الجنرال سالان الذي لاحظ أنّها تعاني من نقص في أجهزة الاستخبارات وكثيرا ما كانت تفشل في أداء مهامها، وعليه حاول إنشاء جميع التنظيمات القيادية الرئيسية التي كانت موجودة في الهند الصينية وتكييفها مع الواقع، لكن هذا كان يتطلب وقتا طويلا حيث قال : " **يجب أن نتعامل مع حرب ثورية يكون فيها السكين والقنبلة المخفية والفخ أفضل من الأسلحة** " .[16]وعلى هذا الأساس كان التكتيك المعتمد لدى الجيش الفرنسي يسبب عدة مشاكل له، فلم يكن مناسبا للحرب الثورية التي تتطلب التكيف مع التضاريس وأنماط قتال جيش التحرير(حرب العصابات)، لأن الثّورة الجزائرية لم تكن حربا كلاسيكية،[17]وبسبب عدم جدوى المعارك قرر الجنرال سالان فرض مفهوم جديد للقتال فهو يضع حداً لوحدات المشاة التي في نظره وحدات غير متجانسة لم تعتد على القتال مع بعضها تحت أوامر قائد معروف، إذ يجب الاعتماد على السرعة في التنفيذ ويتم تحقيق ذلك من خلال استخدام المروحيات، ووضع الوحدات بسرعة في أماكنها، وصب القوات في قلب نظام جيش التّحرير، بينما تصل عناصر التطويق إلى مواقعها سيرًا على الأقدام، كما ألح على العمل اللّيلي من أجل تدمير جيش التحرير وهدم البنية التحتية السّياسية والإدارية، وذلك من خلال الكمائن المنهجية وتركيز العمل على منطقة عمل ذات أبعاد مخفضة، عبر نصب حواجز من الكمائن على محور انتشار الثّوار.[18]

كما كانت مشكلة الحدود بالنسبة للجنرال سالان من الأولويات بحيث أراد إيجاد حل للحد من دخول الأسلحة من الحدود الشرقية والغربية، وعليه قام في فيفري 1957 بمهاجمة الولاية الخامسة وأرسل وحدات وكتائب وموارد جوية للقيام بعملية "**جبل عمور**" جنوب غرب الجزائر لتصفية معاقل الثوار التي كان يصفها بأنها ستصبح أوراس جديدة بسبب قربها من الحدود المغربية، ومن هنا دعا إلى الحفاظ على الإمكانيات العسكرية

للجيش الفرنسي بالتخلي عن فكرة تقليص مدة الخدمة العسكرية التي كانت ستنخفض إلى ثمانية عشر شهرا، وفي جوان 1957 وقع توجيها عامّا يتعلق بتعزيز الحواجز الحدودية وتعزيز الوحدات العملياتية.[19]

بعد أن حدّد الجنرال سالان الأهداف التكتيكية لخطته لم يتوقف عن إصدار تعليماته الداعية إلى :"**تدمير جيش التحرير ونظام إمداده، التكيف مع تكتيكات الخصم، سواء كانت العصابات مجمعة أو متناثرة**" لكنه ترك دائمًا لقادة فيالق الجيش مسؤولية استخدام التكتيكات بناءً على معرفتهم بالخصم، حيث لا يمكن إعطاءهم أي توجيه منهجي.[20]

4.2.1.اعتماد سالان على سياسة التربيع

نظرا لطبيعة جغرافية القطر الجزائري(تضاريسه الصعبة ومساحته واسعة) والإستراتيجية المنتهجة من طرف جيش التحرير عمد الجنرال سالان إلى سياسة التربيع(الكادرياج)،[21] من خلال إنشاء شبكة من المراكز العسكرية الفرنسية هدفها التواجد المستمر في مناطق جيش التحرير والسيطرة عليها وعدم ترك الحرية له، وذلك ابتداءً من سبتمبر 1956 وتأمين السكان وحماية الاقتصاد الفرنسي والطرق ومنع جيش التحرير من إعادة التشكل، وترصده لممارسة الضغط عليه وتدميره[22]، بدأ الجنرال سالان بتربيع المناطق الشمالية لتكثيف مراقبة المنظمة السّياسية والعسكرية ومن ثم توسيع هذا النّظام ليشمل كل المقاطعات بهدف مطاردة كتائب جيش التحرير وإبادتها في الدّاخل والتي قدرها بـ 22 ألف مقاتل، كانت تتلقى الدّعم من تونس والمغرب،[23] كما كان الهدف منها تواجد الجيش الفرنسي في مناطق جيش التحرير ومضايقته للحد من حريته في التنقل، ومن ثمّ العمل على السّيطرة على مناطقه تدريجيا، وإقامة هذه المراكز العسكرية يسمح لسلاح الطيران بالتّدخل عند الضّرورة لتقديم الدّعم للقوات البرية.[24]

5.2.1. تشكيل الاحتياطات العامّة

أعلن الجنرال سالان عن تكوين قوة تدخل سماها الاحتياطات العامة (les réserves générales) حيث كانت من بين اهتماماته وأورد ذلك في مذكراته: " **كان أساس اهتماماتي تكوين قوة احتياطات عامة**"، وذلك من أجل خلق احتياطي دائم، وقد اعتمد في ذلك على التّعزيزات التي وصلت من تونس والمغرب ممثلة في فرقة المشاة الحادية عشرة (10^{eme} D.I) المنسحبة من تونس مع فرقتين للمظليين الفرقة العاشرة(10eme D.P) والفرقة الخامسة والعشرون (25° D.P) ، كما لم ينس النقاط الحساسة كحماية المناطق النفطية في الصحراء والسكك الحديدية .[25]

3.1. التكتيك المنتهج خلال العمليات العسكرية

تقوم بالعمليات العسكرية وحدات متنقلة تتواجد على مستوى الأقسام والكتائب في القطاع، والسرايا على مستوى المنطقة ، كما تقوم قوات التطهير بمضايقة جيش التحرير بإشراك قوات من مختلف القوات

والأسلحة،[26]كما تعود فكرة الاعتماد على القوات المختلفة (البرية والجوية) إلى الجنرال سالان الذي اعتبر أن تهدئة الجزائر يعتمد على نشر عدد كبير من طائرات الهليكوبتر والتنسيق بين القائد البري للعملية والفريق الجوي المتاح لها، ومن هنا أصبحت المروحية عنصرا أساسيا في كل عملية، وكانت عملية الدّعم تقوم بها مفارز التدخل لطائرات الهليكوبتر(D.I.H) بما فيها طائرات الهليكوبتر الخفيفة، طائرات هليكوبتر للشحن وأخرى للاستطلاع والتوجيه والحماية المباشرة،[27] وتعددت مهام الطائرات ما بين البحث عن المعلومات(التصوير)، تقديم التوجيهات لقوات الكوماندوس المقاتلة، مرافقة القوات البرية، حماية القوافل، الاشتباك أحيانا مع جيش التحرير، نقل مراكز القيادة والمعدات الثقيلة، المراقبة، تنسيق الدعم وتوجيه وتنوير الوحدات المفقودة والمساهمة في الدّعم التكتيكي الذي كان له دورا بارزا في نجاح العمليات العسكرية.[28]

استغل الجنرال سالان خبرته في مجال حرب العصابات التي اكتسبها من الهند الصينية لمحاولة فهم أساليب جيش التحرير القتالية وأسرار بقاءه على قيد الحياة، حيث كان يعتقد أن عصابات الهند الصينية مماثلة لوحدات جيش التحرير واعتبر تلك التكتيكات غير مناسبة لهذا النوع من الحروب ومن بين النقاط التي انتقدها طريقة سير عملية التطهير والقضاء على الثوار، حيث كانت القطاعات وحتى القرى تحتوي على عناصر جيش التحرير التي تتواصل مع السكان باستمرار للحصول على المعلومات والمؤن، لذا يجب عدم ترك الحرية لهم وتسخير عناصر الاستخبارات وحتى المخبرون للتبليغ عنهم وتطهير القطاعات منهم، أمّا النقطة الثانية فتتمثل في عزل السكان عن المنظمة السياسية والعسكرية وجعلهم يبدون ولاءهم لفرنسا بدلا من جيش التحرير، أما النقطة الثالثة تتعلق بالتحرك السّريع للوحدات الفرنسية التي تتحرك بسرعة لمهاجمة قطاع آخر من أجل تطهيره قبل التأكد من ضمان سلامة القطاع الذي تدخلت فيه، حيث كان يتوقع دائما قيام جيش التحرير بعمليات عسكرية انتقامية بمجرد مغادرة الوحدات الفرنسية من المناطق التي تم تطهيرها وليس سالان وحده من انتقد التكتيك بل حتى البريطانيون ،فقد بينت العديد من التقارير التي رفعها القنصل البريطاني في الجزائر التي ركزت على الطريقة التي يتبعها الجيش الفرنسي في مواجهة حرب العصابات واعتبرتها فاشلة لا تتناسب مع طبيعة المعركة[29]، لأن كتيبة المشاة كانت تعد الوحدة القتالية الأساسية في الجيش الفرنسي ومع قدوم الجنرال سالان تم إعادة تنظيم الكتائب وإعادة تجهيزها لتكون خفيفة، حيث كانت تتكون من حوالي 650 رجلا وهي الكتيبة العادية المعروفة بـ107 ، أمّا الكتائب الجديدة التي تعرف بـ 130 كانت أكثر قدرة على الحركة والتنقل وتم تعزيزها بالقوات الجوية .[30]

أمّا عن تنفيذ خطته والتكتيك المتبع كان أوّلا يقتضي إشراك المديرين التنفيذيين المتخصصين في الاستخبارات والعمل النفسي ويساعدهم في ذلك ممثلي الإدارة المدنية وتكليفهم بالبحث في كل مكان عن المعلومات والاستخبارات عن جيش التحرير وبنيتهم التحتية وحتى الحالة الذهنية للسكان، وبعد الحصول على المعلومات

تشرع وحدات التدخل في تدمير مواقعه، وهذه الوحدات تتكون من عدد قليل من قوات القطاع ووحدات التدخل بمساعدة الدرك والشرطة، وبعد القضاء على جيش التحرير يعلن عن حشد الشعب في مراكز التجميع، ومن ثم الشروع في العمل النفسي بقيادة مفوضين سياسيين معدة جيدا لهذا الغرض ويتعلق الأمر بأعوان لاصاص (SAS) الذين تساعدهم وحدات مساعدة معززة وهي فرق الدفاع الذاتي (GAD) ؛ لأنّ نجاح عملية التهدئة يسمح بتخفيف الجهاز العسكري[31]،وقد كان متخوفا من الانسجام الوثيق بين جيش التّحرير و جهة التحرير والدّعم الذي يقدمه السكان لهم الذين اعتبرهم بأنهم محتجزين بسب الخوف من جيش التحرير حيث ذكر ذلك في مذكراته:" **ويعترف الجميع بالدور الذي يلعبه السكان في هذا النوع من الحرب...في أي صراع تخريبي يلعب السكان دور الدعم ... والتعصب ومساعداتهم المادية من خلال جمع التبرعات."** جعل سالان من أولوياته استعادة الأمن وتحرير السكان من الخوف الذي يجعلهم شركاء لجيش التحريرالوطني[32].

4.1. سير العمليات العسكرية في عهد الجنرالان سالان

فيما يخص الاستراتيجية التي اتبعها الجنرال سالان خلال العمليات العسكرية، فقد أعطى جملة من التّعليمات المتعلقة بعملية التّطهير والتي ترتكز أساسا على استعمال وحدات المشاة في القيام بعملية تطويق مناطق الثوار ثم تتدخل القوات المكلفة بعملية التطهير في قلب منطقة المتمردين وتساعدهم طائرات الهليكوبتر التي تتدخل بسرعة، كما أمر بمواصلة العمليات أثناء اللّيل من خلال نصب كمائن ممنهجة لجيش التّحرير والاستعداد والتأهب للقتال في أي لحظة مع ضرورة الاتصال الدائم والتنسيق بين القطاعات المجاورة لموقع العملية،[33] كما اعتمد في العمليات العسكرية على فرق الحركى، حيث وفي جويلية 1957 قام بتجنيد حوالي تسعة آلاف وثماني مئة من الحركى وإشراكهم في القتال، كما أمر بالشّروع في الحرب النّفسية والدعائية باستعمال الملصقات والإسقاطات السّينمائية والإعلانات وتدعيم هذا العمل بالعمل الاجتماعي بافتتاح مواقع للبناء وتوظيف اثنا عشر ألف من الجزائريين وزيادة الرعاية الصحية لجذب السكان[34]، ولكن كان سالان متخوفا من تجنيد الحركى وعناصر الدفاع الذاتي خوفا من عمليات الفرار والالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني مما يؤدي إلى فقدان الجيش الفرنسي للعديد من الأسلحة وهذا ما جعل السلطات الفرنسية فيما بعد تقوم بسحب الأسلحة الحربية من هذه الفرق وحل جميع المجموعات المشبوهة التي تخوف منها الجنرال سالان، خاصة أولئك الذين قبلوا ذلك بسبب سهولة اختراقها من عناصر جبهة التحرير الوطني، وأيضا حتى هذه الفرق اعترفت في بعض الأحيان بأن حملها للسلاح لم يكن سوى بسبب الخوف من انتقام الجيش الفرنسي منهم وأنهم لم يحملوا السلاح لاستخدامه ضد إخوانهم المجاهدين[35]، كانت مهمة الجيش السّيطرة على المتمردين وحفظ النظام والقضاء على المنظمة السّياسية والعسكرية أمّا مهام التّهدئة كلفت بها موظفي الخدمة المدنية الموضوعين تحت تصرف الجيش، ومن هنا يمكن القول أن استراتيجية القوات الفرنسية في عهد سالان تمثلت في وجود مراكز عسكرية قارة (ثابتة) ولا تتحرك إلا

للقيام بعمليات قصيرة المدى ضد السكان أو تطهير ناحية من النواحي من عناصر جيش التحرير ثم تعود للاستقرار[36].

5.1. سالان وسياسة عزل الثورة بالأسلاك الشائكة

أولى مؤتمر الصومام أهمية بالغة لعملية التسليح التي ظلت تعاني منها الثورة خلال المرحلة الأولى منها (1954-1956)، حيث يمكن القول أن جيش التحرير الوطني قد تمكن من معالجة هذه المشكلة بفضل تعدد مصادر الدعم بالأسلحة من الدول الخارجية، وهذا ما جعل السلطات الاستعمارية تلجأ إلى فرض سياسة العزل من خلال وضع شبكة من الأسلاك الشائكة المكهربة على الحدود الجزائرية الشرقية والغربية عرفت بخطي شال وموريس اللذان عولت عليهما فرنسا من أجل خنق الثورة وتطويقها، فما مدى جدوى هذه الخطوط في عزل الثورة وتطويقها؟.

1.5.1. خط موريس:

سمح استقلال دول الجوار سنة 1956 لجيش التحرير الوطني بإقامة قواعد على الحدود الشرقية والغربية، وهذا ما جعل القيادة العسكرية الفرنسية تفكر في كيفية منع ذلك، كون هذه المناطق الحدودية تحولت إلى قواعد تمد الولايات بمختلف الأسلحة وتدعمها بالعناصر المدربة، وهذا ما تجلى مع بداية سنة 1957 حيث تمكنت قيادة الجيش الفرنسي من رصد عبور ما يقارب ألفي (2000) عنصر من جيش التحرير المحملين بالأسلحة والذخيرة[37]، وفي ظل الظروف الدولية المتوترة آنذاك عجزت فرنسا عن تحطيم هذه القواعد لأسباب دولية منعتها من تتبع الثوار على الحدود الشرقية والغربية، وعلى هذا الأساس لجأت إلى محاولة عزل الجزائر برّا عن القواعد الخلفية لجيش التحرير، من خلال تطويق الجزائر بحاجز من الأسلاك الشائكة على الحدود لغلق الحدود البرية للجزائر[38]، وقد كان الهدف منها منع وحدات جيش التّحرير الوطني من الفرار إلى تونس بعد القيام بعمليات عسكرية ضد الجيش الفرنسي أو لنقل الجرحى أو من أجل التّموين والتمويل، أمّا الثاني منع تفاقم تهريب الأسلحة نحو الجزائر[39].

يمكن تعريف الأسلاك الشائكة على أنّها شبكة من الموانع الاصطناعية مكونة من عدد من الأوتاد المعدنية أو الخشبية المغروسة في الأرض على أربعة أو خمسة صفوف، يصل بينها أسلاك شائكة معدنية، أمّا المسافة بين الأوتاد تقدر ب 1.5 متر، وهي ذات المسافة بين الصفوف أيضا ، وتنصب هذه الشبكة على مسافة يتراوح عرضها ما بين 50 إلى 60 مترا أمام مواقع المشاة، يكون قبلها حقل ألغام مضاد للدبابات وحقل مضاد للمشاة، كما تدعم بفخاخ مضادة للأشخاص بغرض منعهم من اجتيازها، كما تدعم بألغام منيرة تنفجر وتضيء المكان عند محاولة اجتيازها أو قطع أسلاكها[40]، استعملت هذه الأسلاك في الجزائر منذ انطلاق الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954

من طرف العسكريين الفرنسيين للإحاطة بمراكزهم العسكرية خوفا من الهجمات المفاجئة لعناصر جيش التحرير، ثم انتشرت في المزارع والقرى والمدن التي يقيمون فيها وكذا المحتشدات لجعلها مناطق معزولة لا يصل إليها عناصر جيش وجبهة التحرير الوطنيين، ومع تطور الثّورة وازدياد نشاطها العسكري لجأ الساسة الفرنسيين إلى الاعتماد عليها لعزل الثورة عن قواعدها في الخارج في كل من تونس والمغرب خاصة بعد استقلالها عام 1956 وقطع كل أشكال التواصل والاتصال حتى ولو تطلب ذلك إبادة كل الجزائريين وعرفت هذه الأسلاك باسم خطي شال وموريس[41].

مع أواخر 1957 أمر وزير الدفاع الفرنسي موريس أندري(André Maurice)[42] بإقامة خط من الأسلاك الشائكة المكهربة على الحدود الشرقية بعد أن جربت على الحدود الغربية، حيث تعود فكرة إنشاؤه في الجزائر إلى الجنرال بيدرون(Pedron) قائد القسم الوهراني ليجسدها بعده الجنرال لوريون (Lorillot) على الحدود الجزائرية الغربية بداية من جوان 1956 للحد من وصول الأسلحة والإمدادات،[43]وقد تبنى فكرته آنذاك وزير الدفاع الفرنسي أندري موريس في عهد حكومة بورجيس مونوري (Bourgès Maunoury)الذي اعتبر هذه الخطوط سلاحا سحريا للقضاء على الثورة[44]، وقد استوحى فكرة إنشائه من خط **ماجينو** الذي تم بناؤه ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية[45]، حيث شدّد بورجيس مونوري على ضرورة التعزيز العسكري والشروع في انجاز الحاجز الدفاعي الذي من شأنه عرقلة امتداد وتطور الثّورة وتوفير وتعزيز الأمن، ولهذا الغرض أصدر أندري موريس وزير الدفاع قرارا في 20جوان 1957 يقضي بإنشاء خط دفاعي على طول الحدود الشرقية والغربية .

أمّا خط موريس الذي يعد من الموانع الاصطناعية والخطوط الدّفاعية التي عرفها التاريخ العسكري الحديث والذي تعود فكرة إنشائه إلى الجنرال فانوكسيم (Vanuxem) أحد أبرز قادة الجيش الفرنسي في الهند الصينية وقائد منطقة الشرق القسنطيني[46]، الذي حظي بتأييد الجنرال صالان وكذا وزير الدّفاع الفرنسي أندري موريس بكهربة السّد المصنوع من الأسلاك الشائكة زرعت في ثناياها الألغام، وقد تم رصد المناطق التي يمر عبرها جيش التحرير وبعد عملية التبليغ عنهم تتحرك القوات الفرنسية المدرعة والمشاة لملاحقتهم حتى يصطدم عناصرهم بالحاجز الثاني الواقع على بعد 50 كلم غربا.[47] وكان فانوكسيم يرغب في تطبيق الفكرة في الهند الصينية إلا أنه لم يتمكن من ذلك.

كانت هذه الأسلاك الوسيلة الأنجع لعزل الثورة وخنقها وحرمانها من الموارد البشرية والسلاح والمعدات التي تصلها عن طريق المساعدات الخارجية.[48]

6.1. نهاية خطة سالان:

قبل قدوم سالان إلى الجزائر كان كله أمل في الحصول على مساعدات الحكومة الفرنسية التي عينته في الجزائر وذكر ذلك في مذكراته:" **سأرحل ولدي ثقة في وزيري وأنا أعلم أنه سيفعل كل شيء لمساعدتي ومساعدة**

أبناءنا الذين يحاربون في الجزائر."[49] ولما تقدم بطلب معدات ووسائل من وزير الدفاع الفرنسي أندري موريس تم رفض طلبه وبالتالي لم تتح الإمكانيات التي طلبها ، وكانت الحكومة غير راضية عن برنامج سالان وبعد عودة الجنرال ديغول إلى الحكم أصبح الجنرال سالان يدرك أن الحكومة الجديدة لن تشاركه في تحليله باعتبار أن خطته يمكن أن تكون طويلة ومكلفة بالنسبة لفرنسا وانه لن يفوز بها ولن يتمكن من إنهاء الحرب في الجزائر في زمن قصير ،وحتى طلب زيادة عدد الأفراد رفض لعدة اعتبارات سياسية بعد أن قرر وزير الدفاع الفرنسي تخفيض القوة العاملة في الجزائر إلى 342.000 وينخفض بعدها في نهاية سنة 1957 إلى 310.000 جندي أي بنقصان 70.000 جندي حسب رأيه ما يعادل 40 كتيبة ،وهذا جعله يضطر إلى حل العديد من الكتائب وفي الأخير رد على حججه ديغول بعدم جدوى العمليات العسكرية التي يقوم بها .[50]

أحدثت هذه التأثيرات تقلبات أثرت على مشروع سالان، ولما وصل إلى الجزائر كان يرى أن مخططه يستغرق على الأقل سنتين يعني (1956-1958) للتعرف على الوسائل التي يتعمدها جيش التحرير ومن ثم إتقانها، وكانت العديد من التقارير التي طلبها من مختلف القيادات التابعة له قد بينت أن جيش التحرير يتجنب المواجهة وهو الذي يختار زمان ومكان المواجهة ويختبئ في ملاجئه عندما يحاصر، كما أخبر سالان بأنه لا يمكن أن يطبق أي شيء مما قام بتطبيقه في الهند الصينية فالأرض والبيئة وظروف القتال مختلفة[51]. وكانت الأساليب المنتهجة من طرف سالان محل انتقال وها ما انتقده العديد من الجنرالات وعلى رأسهم ديغول الذي بادر بتغييره بالجنرال موريس شال.

2. تعيين الجنرال موريس شال قائدا للقوات الفرنسية في الجزائر:

بعد وصول الجنرال ديغول (Charles de Gaulle)[52] إلى الحكم شرع في حركة واسعة مست رجال السياسة وقادة الجيش معا، حيث كانت أبرز قراراته في هذا الإطار إبعاد سالان عن قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر وتعويضه بالجنرال موريس شال (Maurice Challe) آملا في تحقيق نصرا عسكريا يبقي الجزائر فرنسية،[53] وعلى هذا الأساس عمل الجنرال ديغول على إرسال الإمدادات والدعم للجيش في الجزائر ،بعد أن عمل على تنقيته من بعض عناصره التي رأى فيها خطرا على برنامجه وعلى رأسهم سالان ،باعتبار أن الذي ساعده في الوصول إلى السلطة يمكن في أي لحظة أن يكون سببا في إخراجه منها ، حيث كان مجبرا على إحاطة نفسه برجاله الموالين له والمنفذين لأوامره ،حيث دخل ساحة الحرب والسياسة معا بالنسبة للثورة ،فإذا كان قد أرضى الجيش بتلبية مطالبه وتمكينه من وسائل القضاء على الثورة.[54]

1.2 . الجنرال شال:

هو موريس شال (Maurice Challe) ولد بشمال بفرنسا في 05 سبتمبر 1905،التحق بمدرسة سان سير (Saint Cyre) سنة 1923 وتخرج منها برتبة ضابط ملازم أول سنة 1925، ثم التحق بالمدرسة التطبيقية للطيران وتخرج منها طيار ثم التحق بالمدرسة العليا للطيران الحربي ما بين سنتي 1937-1939 وبعدها التحق بالمقاومة سنة 1943 بعد احتلال باريس من طرف النازيين خلال الحرب العالمية الثانية، كما يعتبر من أكبر المقاومين للألمان إلى جانب الجنرال ديغول ،حيث عين رئيس الاستعلامات الجوية في لجنة فرنسا للتحرير الوطني (CFLN) لفرنسا المحتلة التي لجأت إلى الإقامة في الجزائر المستعمرة بعد احتلال فرنسا وهذا قبل تكوين الحكومة الفرنسية المؤقتة التي شكلها ديغول بعد رجوعه إلى باريس عام 1944،ثم عين نائب لقائد الأركان الجوية من سنة 1946 إلى غاية 1949 ثم أصبح قائد للسلاح الجوي بالمغرب الأقصى من سنة 1949إلى 1951 بعد أن رقي إلى رتبة جنرال[55]، في سنة 1956 وإثر تأميم قناة السويس من طرف الرئيس المصري جمال عبد الناصر كلف من طرف الحكومة الفرنسية بالاتصال مع الضباط الإسرائيليين (غوريون، موسي ديان ، شمعون بيريز) والالتقاء بهم في باريس مع بعض الضباط للتنسيق فيما بينهم لوضع خطة مشتركة لضرب مصر وتم ذلك بالفعل في إطار العدوان الثلاثي على مصر في 29أكتوبر 1956[56]. ثم عاد شال إلى باريس للمساهمة في الحركة الانقلابية التي أعادت الجنرال ديغول إلى سدة الحكم في فرنسا بعد حركة 13 ماي 1958[57]، وبعد انتخاب ديغول رئيسا للجمهورية الفرنسية الخامسة أصبح يعتمد عليه كثيرا ويثق به حيث وفي 18 أكتوبر أرسله إلى الجزائر ليصبح نائبا للجنرال راؤول صالان لمدة شهرين قائما بالأعمال الإدارية حيث عين من قبل الجنرال ديغول قائدا عاما للقوات المسلحة في الجزائر ،[58] ،قام الجنرال ديغول بتعيين موريس شال قائدا أعلى للجيش الفرنسي خلفا للجنرال سالان في 19ديسمبر 1958 ليطلق مشروع عسكري جديد أدخل فيه تطورا على الأساليب السابقة[59]،حيث استدعي أمام اللجنة العليا للقوات المسلحة التي كونها ديغول في فرنسا والتي كان يعرض عليها كل الإجراءات العسكرية وكانت تساعده في التخطيط للقضاء على الثورة الجزائرية كما تلقى وعودا منها بتوفير الإمكانيات الضرورية لإنجاح مخططه.[60]

2.2. ظروف التحاق الجنرال موريس شال بالجزائر وإعلان مخططه الجديد

في تاريخ 18 أكتوبر 1959 أصبح شال نائبا للجنرال صالان[61] قائما بالأعمال الإدارية ثم عين من قبل الجنرال ديغول قائدا عاما للقوات المسلحة في الجزائر،[62] وعن تعيينه قال الجنرال شال: "**في شهر سبتمبر1959 اتصل بي الجنرال ديغول وأخبرني أنني سأحل محل الجنرال سالان في الجزائر العاصمة، لقد ذهلت للغاية وقلت له: "أيها الجنرال، لا أعتقد أنه من المناسب وضع طيار على رأس القوات المسلحة في الجزائر، لأنها شأن أرضي أكثر بكثير من القوات الجوية، ذلك لأن القوات البرية وتشكل حوالي 95% من إجمالي القوة، وبعد بعض المفاوضات، قال لي: "حسنًا، هذا كل شيء، سوف**

تذهب"[63] ويذكر الجنرال ظروف التحاقه بالجزائر بقوله :"**وفي المقابل أطعت،و لذلك ذهبت إلى الجزائر العاصمة في البداية كنائب للجنرال سالان لأرى ما كان يحدث، و في 15 أكتوبر تم تعييني قائداً للمنطقة الجوية الخامسة**
[64]...**كان ينبغي أن يتولى هذه المهمة الجنرال سالان لأنه قضى فترة طويلة هناك ، وكان لدي انطباع بأنه كان سيحقق نتائج أفضل مني**"[65] كما كان شال معجبا بالتعليمات التي أسداها سالان وبقيمتها العسكرية لكن كان يرى بأنه حاجة إلى يحظى باحترام وطاعة أكثر ليضمن نجاحه.[66]

عند تعيينه في منصبه كان يبلغ من العمر الثالثة والخمسون من عمره، يصفه المؤرخ أليستر هورن بأنه "**كان ذو لياقة بدنية عالية حيث كان لاعبا للريغبي، وأنه كان محبوبا من طرف مرؤوسيه ونظرائه على حد سواء وفي نفس الوقت كان صلبا وعنيدا، حيث كلن معتادا على الصراحة وقول ما يدور في ذهنه، كان يساريا وأنه طيارا على درجة عالية من الكفاءة موهوبا بالقدرة على فهم الحرب البرية، وهذا ما جعله من أمهر القادة العسكريين الفرنسيين في الجزائر**".[67] ووصفه المجاهد بن حمو بالجنرال المجهول الذي تحول من قائدا للقوات الجوية إلى قائد للقوات البرية[68]، نظرا لعدم توفر قيادة الثورة ومجاهديها على معلومات بخصوصه.

حمل الجنرال شال خطته واتجه نحو الجزائر، في البداية تساؤل الجميع كيف لطيار أن يفهم شؤون الحروب الثورية البرية التي عجزت عن فهمها أفضل عقول جنرالات الجيش الفرنسي، لكن من جهة أخرى كان يرى البعض بأنه من أكثر الجنرالات نزاهة وحزما ويتميز بقدرات فنية عالية كما وصفه رئيس تحرير جريدة لوموند(1969-1981) **جاك فوفي(Jacques Fauvet)** آنذاك:" **كان شال أحد الجنرالات النادرين في الجيش الفرنسي القادرين على التخطيط والقيادة في حرب حديثة، حيث جلب إلى المقدمة الأكثر كفاءة وقدرة وحيوية من الضباط ونقل الضباط المسنين الذين بقوا فترة طويلة في الجزائر إلى أماكن أخرى ومهام أخرى، حيث وفي الثلاث أشهر الأولى استبدل نصف قادة القطاعات**"، حيث استبدل 35 قائد قطاع من أصل 75[69].

وبعد أن مكث الجنرال شال لمدة شهرين تقريبًا في الجزائر حيث صال وجال بين أرجائها محاولا إيجاد حل عسكري للثورة الجزائرية، وفي هذا الصدد، تجد الإشارة إلى إحدى الشهادات التي نشرها كلود بايات والتي ذكر فيها شال : "**لم أصل إلى الجزائر وفي جيبي خطة، لا نستطيع أن نقول إن هناك خطة شال، لأن الحرب في تطور دائم**"[70] ويشير أيضا إلى الفكرة التي جاءت منها الخطة في قوله :"**وعند زيارتي للمناطق المحرمة رأيت بأنها ليس محرمة على جبهة التحرير، حيث كانت المكان الذي كان لا بد من شن الحرب فيه، لقد وجد ... فيها ملجأ لهم ومن هناك يغادرون إلى السهل لنصب الكمائن والغارات لذلك اعتقدت أنه سيكون من الأفضل البقاء هناك، و للبقاء هناك، كنت في حاجة إلى السكان ومن هناك جاءت خطتي.**"[71] وما ساعد ديغول أكثر هو الانسجام الذي حدث بينه وبين دولوفريه[72]، هذا ما جعله يحظى بثقة كبيرة من الجنرال ديغول وآمن بقدرته على قيادة الهجوم ضد جبهة وجيش التحرير وإنهاء سيطرتها تدريجيا، أما سالان وبالرغم من الخدمات التي قدمها للجيش الفرنسي وديغول إلا أنه كان يشكل تهديدا لاستقرار الجمهورية

الفرنسية الخامسة في نظره جراء الشعبية التي اكتسبها خلال أحداث ماي والتي أدت إلى تزايد نفوذ وارتفاع أصوات العسكريين خاصة بعد الخطاب الذي ألقاه أمام الجماهير في 23 ماي 1958 وإرساله لرسالة تهديد لديغول يدعوه فيها إلى استلام السلطة في أقرب وقت وإلا الاستعداد للانقلاب العسكري، وهذا ما جعله يخسر ثقة ديغول[73].0

وعلى هذا الأساس قام بتعيين موريس شال قائدا أعلى للجيش الفرنسي خلفا لسالان في 19ديسمبر 1958، وكذلك لأنه من الحزب اليميني المساند له ، وهو الذي وضع خطة شاملة جديدة لإدارة الحرب في الجزائر تمثلت في مشروع عسكري جديد أدخل فيه تطورا على الأساليب السابقة ،قبل وصوله إلى الجزائر درس خطته مع الجنرال ديغول[74]، من ثم استدعي هذا الأخير أمام اللجنة العليا للقوات المسلحة[75] التي كونها ديغول في فرنسا والتي كان يعرض عليها كل الإجراءات العسكرية وكانت تساعده في التخطيط للقضاء على الثورة الجزائرية حيث وعده بتوفير جميع الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لإنجاز مهمته في الجزائر.[76]

علقت السلطات المدنية والسياسية والعسكرية آمالا كبيرة على خطة شال، حيث في 12 أوت 1959 عرضت القناة الفرنسية في نشرة الأخبار ربورتاج أعده الصحفي سيباستيان دونيس (Sébastien Denis)مدته دقيقة وعشرين ثانية يؤكد العرض وجود القادة المدنيين في الجزائر ميشال ديبري برفقة بول ديلوفريه، يتصافحان في القصبة، "**حيث استقبله السكان ترحيبًا حارًا على خلفية الموسيقى الرسمية العسكرية ، يذهب ديبري وديلوفريه لرؤية شال الذي يقدم لهما خطته على خلفية الموسيقى القتالية**"[77] كما قدم رئيس الوزراء ميشيل ديبري مرة أخرى التزاما رسميا لشال بدعمه إلى غاية تحقيق النصر وقدم له ضمانات نيابة عن الحكومة الفرنسية وصرح "**الجزائر أرض السيادة الفرنسية؛ أولئك الذين يعيشون هناك هم مواطنون فرنسيون**"[78].

يرى المؤرخ الفرنسي كلود بايات بأن اختيار ديغول لشال لا علاقة له لكونه ديغوليا، بل لأنه معروف بعلاقاته مع غي مولي، وقد أثار تعيينه نوعا من التردد والتخوف لدى كبار ضباط الجيش الذين اعتبروا ديغول مخالفا للمنطق، كيف يختار طيارا لقيادة حرب برية، فذلك لأنه ، ومن منظوره تم اختياره باعتباره يضمن له الطاعة غير المشروطة[79]، بينما يرى البعض الآخر أن اختيار شال كان جاء لأسباب إيديولوجية باعتباره كان من المتخوفين فكرة تطويق الكتلة الشيوعية لأروبا ومن ثم السيطرة على شمال إفريقيا باعتبارها باب مفتوح أما الأفكار الشيوعية نتيجة الحرب الباردة، هذا ما جعله يعمل على إقناع البريطانيين بالمشاركة في عمليته لمواجهة تضاريس الجزائر الصعبة خوفا من انضمام المسلمين إلى الشيوعية وفقدان فرنسا سيطرتها على الجزائر[80].

وعلى هذا الأساس نزل بالجزائر من أجل استخلاف سالان في ديسمبر1958 وشرع في تنفيذ مخططه الذي تضمن عدة أهداف تتجسد من خلال القيام بعمليات عسكرية تنفذ تباعا مدة الواحدة منها شهرين للقضاء على كتائب جيش التحرير أو ما أسماهم بالمتمردين وتطهير الجبال منهم[81]، كان شال يرى بأن تطهير الجيش الفرنسي من

المتطرفين ذوي الآراء والتعاطفات السياسية القوية شرط أساسي لتحقيق الاستقرار، وعليه قام بعدة تغييرات في تشكيلته القيادية حيث قام بنقل حوالي 1500 ضابط فرنسي من الجزائر حتى يصبح الجيش الفرنسي تحت قيادته قوة قتالية أكثر كفاءة وتماسكا[82].

كما كان متحمسا جدا حيث وقبل وصوله إلى الجزائر كان قد بدأ في تطوير استراتيجيته الجديدة من خلال الاطلاع على أخطاء الماضي وتجنبها، حيث عمل على وضع خطة جديدة تسمح بتواجد الجيش الفرنسي في كل مكان وفي نفس الوقت للحد من حرية حركة كتائب جيش التحرير وتسللهم إلى المناطق الحضرية، كما اعتبر أن تقسيم الجزائر إلى خمسة سبعون قطاعا عسكريا منفصلا نتج عنه القيام بعمليات هجومية عشوائية غير مجدية بسبب عدم وجود تنسيق وهذا ما نتج اعتبره عمل عسكري غير مجدي ترك الجبل دائما تحت سيطرة جيش التحرير واعتبره سيد الجبل[83].

3.2. خطة الجنرال شال

1.3.2. أهداف ومحاور خطة شال

كان الجنرال شال طيارا وفي نفس الوقت مؤمنا بنظرية الحرب المضادة (la Guerre Contrerévolutionnaires) المتمثلة في القضاء على الثوار عن طريق أساليب عديدة أساسها العمليات العسكرية الضخمة ودعائمها غلق الحدود وعزل الشعب عن الثوار والتحكم فيه من خلال إحداث القطيعة والانقسامات بينه وبين جيشه، وهنا تجدر الإشارة هنا إلى التعليمة الصادرة بتاريخ 22 ديسمبر1958 عن قائد القوات الفرنسية في الجزائر موريس شال والتي أرسلها إلى قادة القوات الفرنسية في الجزائر والتي وضحت جليا مضمون خطته العسكرية والتي تتركز أساسا على مجموعة من المحاور أساسية هي:

أولا: غلق الحدود الشرقية والغربية بالأسلاك الشائكة والمكهربة وزيادة تحصينها وإنشاء المناطق المحرمة[84] بهدف عزل الثورة عن العالم الخارجي، وإقامة خط مكهرب مدعم لخط موريس الذي أنشأ سنة 1957، عرف باسمه – خط شال، لعزل الولايات عن قواعد إمدادها الخلفية[85].

ثانيا: عزل وحدات جبهة التحرير الوطني عن مجالها الطبيعي (السكان) عن طريق تنفيذ سياسة التجميع على مستوى واسع[86]، وإقامة إدارة أخرى مخلصة لفرنسا بدلا عن جبهة التحرير الوطني.

ثالثا : الاعتماد على سياسة التربيع(Quadrillage) ، واستعمال وحدات عسكرية خفيفة سريعة الحركة للتنقل وملاحقة الثوار خارج الحدود بتكثيف عمليات الاستطلاع بسلاح الطيران والرقابة الدائمة ليلا نهارا ،وتجنيد المزيد من الفرق المساعدة من الحركة والقوم[87]، والدفاع الذاتي في العمليات العسكرية، والقيام بعمليات عسكرية ضخمة تشترك قوات مختلفة، وإنشاء فرق من الفدائيين (des commandos)[88] تخصص لملاحقة الثوار في كل

مكان، بالإضافة إلى زيادة عدد القوات الفرنسية في الجزائر لتصل إلى مليون شخص أو أكثر من ذلك مع نهاية الثورة[89].

رابعا: **القضاء على مصادر دعم جيش التحرير الوطني المتمثلة في جبهة التحرير الوطني** وأجهزتها وتكثيف نشاط المكاتب الإدارية المتخصصة (SAS) لشن حرب نفسية ضد الثورة[90]، هذه الحرب التي منحها شال أهمية كبرى[91].

2.2 نماذج من التكتيك الجديد الذي تضمنته خطة شال: تضمن مخطط شال مجموعة من التكتيكات الجديدة المنتهجة خلال العمليات العسكرية التي لم تعرف لها الثورة مثيل من قبل ولعل أهمها ما يلي:

أ. حرمان جيش التحرير من الجبل ولا الليل: (ni le djebel ni le nuit)

تميزت العمليات العسكرية قبل قدوم شال بضخامة عدد الجنود المشاركين فيها وحجم الوسائل المادية المستعملة، لكن ما كان يعاب عليها ترك الليل والحرية في الجبل لجيش التحرير[92]، حيث بمجرد نهاية العملية ينزل منه هذا الأخير ليقوم بعمليات عسكرية ونصب الكمائن ثم يعود إليه في الليل[93]، هذه الحرية جعلته يسيطر على الجبال معتبرا إياها نطاقه المفضل الذي يحسن التموقع والاختباء فيه والتحضير للكمائن والعمليات العسكرية، أما الجيش الفرنسي لا يمكنه الوصول إليه ولذلك قال شال عن المناطق الريفية والجبلية:" **هي محرمة على من ؟ ليس على جيش التحرير الوطني، على أية حال لقد استوحيت مخططي من هذه المناطق بالذات إذ أنها منطلقا للثوار لنصب كمائنهم ولذا يجب بقاؤنا واستقرارنا فيها، وهو بقاء يتطلب وجود جيش كبير."**[94] وعليه أعد شال مخطط متطور مختلف عن السابق يسعى من خلاله إلى ضمان تواجد الجيش الفرنسي في كل مكان، ووضع تحت تصرفه قوة هجومية كافية متنقلة من منطقة إلى أخرى تقوم بطلعات جوية قوامها فيالق من المظليين يصل عدد جنودها حوالي 1500 رجل لتدمير الحصون الجبلية لجيش التحرير[95].

ورد في تعليمة الجنرال شال الصادرة بتاريخ 22 ديسمبر 1959 المتعلقة بـ "مطاردة" عناصر جيش التحرير تحت شعار لا الليل ولا الجبل بهدف التقليص من حرياته وتتبعه، ليس بهدف إبادتها الكاملة بل اختناقهم. وحصرهم في الميدان، حيث تتجول هذه الوحدات لمدة أقصاها أسبوعين، ولا يشترط البقاء في منطقة إنشائها الأصلية[96]، ويشرح لخضر بن طوبال ذلك في شهادته حيث يقول:" **كانت العمليات العسكرية الفرنسية تنطلق من مركزا لكن سرعان ما تعود إليه عند نهاية عملية التمشيط، لكن مع شال أصبحت الوحدات تخرج بكامل تعدادها وضباطها إلى الميدان، ...وعند حلول الظلام تستقر الأفواج في مواقعها ولا تغادر مسرح العمليات."**[97]

لقد كان شعار شال عدم ترك الليل والجبل لجيش التحرير الوطني الذي يجد فيهما ضالته ويتصرف فيهما بكل حرية، حيث قال " **كانت الكتائب تتراجع إلى الجبل لذا قررت أن أتبعهم إلى الجبل** ".[98] فقد كان مبدأ شال مفاده لا ينبغي لجيش التحرير الوطني الانسحاب من المعارك والعودة إلى الجبل، وخصص لذلك عنصرين أساسيين هما: العنصر الأول قوات كوماندوس الصيد الخاصة [99]المدربة خصيصا على تعقب جيش التحرير والمكونة من الحركيين تهدف تلك الوحدات إلى خلق حالة من انعدام الأمن المستمر بين صفوف جيش التحرير الوطني من خلال القضاء

على عناصر الشوف[100]، تتحرك عادة سيرًا على الأقدام أثناء الليل، يتم تجنيد أفرادها من السكان المحليين الذين يتحدثون العامية، يعرفون التضاريس بالتفصيل، على دراية بالعادات اليومية للثوار، تقوم بجمع المعلومات، بناءً على المواقع حيث تم التعرف على بقية أفراد جيش التحرير الوطني الذين كانوا مختبئين وتعرضوا لكمائن.[101]والعنصر الثاني هو قوات الاحتياط العام التي تتمركز في نقاط يحددها مخططه.[102]

كان شال مدركا لنتيجة مواجهة جيش التحرير في بيئته التي يعرفها جيدا، وعلى هذا الأساس كان من بين استراتيجياته إخراج عناصر جيش التحرير الوطني من نطاقها الحصين إلى بيئات مكشوفة يصبح فيها متساويا أمام المقاتل الفرنسي التي يتفوق عليه عسكريا[103]، وعن كيفية محاصرة جيش التحرير ليلا يقول الجنرال ديكورنو:" **لابد على كل قائد عملية أن يفكر بعد الزوال في اتخاذ جميع التدابير اللازمة لمنع المتمردين من الفرار ليلا.**"[104]، وبما أن جيش التحرير يعرف ميدان القتال جيدا فإنه يراقب كيفية فرض الجيش الفرنسي الحصار في المساء وأهم النقاط التي استقر فيها، أما الجيش الفرنسي في عهد شال كان يغير خطته بعد حلول الظلام وهذا ما دعا إليه الجنرال ديكورنو، إذ يجب مخادعته بعد الزوال ليجد مواقع أخرى يتمركز فيها الجيش الفرنسي مع حلول الظلام .[105]

ولعل الجديد في هذا المشروع العسكري هو الضغط الذي مارسه الجيش الفرنسي من جميع الجهات حيث يمكن أن يوصف بالخطة المتكاملة الرامية إلى استنزاف الثورة عسكريا وإقامة المناطق العازلة ومنع أي مصدر للسلاح والمؤونة وقد صرح الجنرال شال خلال توليه مهمة تنفيذ مخططه قائلا: "**يجب إخراجهم ... من منطقتهم الطبيعية وملاحقتهم في منطقة واسعة قدر الإمكان... يجب البقاء مدة أطول في منطقة كبيرة لأن الفلاقة[106] يتحركون بسرعة في المناطق التي يعرفونها، يجب أن نبقى في الجبال لمدة أطول ... يجب أن نحول حياتهم إلى جحيم** "[107].

تميزت عملياته بتضافر جهود الجيش بمختلف أسلحته دون انقطاع معتمدا على التكرار دون ملل إلى غاية القضاء على كتائب جيش التحرير الوطني، وحرمانها من التجدد والراحة، وعدم السماح لها بالانسحاب وإجبارها على مواصلة القتال باستمرار ودوام عمل 24/24 ساعة دون انقطاع مستغلا جاهزية واستعداد وحداته وسرعتها في التدخل[108].

ب. التحرك الخفيف للوحدات العسكرية وإلغاء التقسيمات الإقليمية

دعا شال في تعليماته الموجهة إلى الوحدات المقيمة في مراكز الكادرياج (التربيع) إلى ضرورة التحرك بأكثر خفة وأسرع تنقلا، حيث أصدر الأمر إلى مختلف القيادات العسكرية بأن تنفذ التعليمات الجديدة، وأن لا تكتفي بالمكوث في مراكزها، إذ يجب عليها التنقل خارجها لمراقبة حركة الثوار وتنقلاتهم، ونصب الكمائن لهم، وتكثيف الرقابة الفرنسية على مختلف المناطق التي كانت تحت سيطرتهم[109]، كما ألغى التقسيمات الإقليمية القطاعية ذات الطابع إداري، باعتبارها مفيدة لجيش التحرير الوطني الذي كان في كثير من الأحيان يتنقل بين المناطق والقطاعات بكل حرية وهو على يقين بأن قوات القطاعات المجاورة لن تبذل جهدا للبحث عنه خارج حدودها، بسبب عدم

التنسيق بين القيادات الإقليمية للجيش[110]، وحسب الضابط أشيل ليرش (Achille Lerche) فإن الخطأ التكتيكي الذي وقع فيه الجيش الفرنسي قبل شال كان حدود القطاعات التي تركت جيش التحرير الوطني يفلت من عمليات التمشيط بكل حرية، بينما قوات القطاع عاجزة عن ملاحقته[111].

ولهذا الغرض أشرك شال وحدات النخبة في عملياته آملا الحصول على نتائج إيجابية، ولعل أبرز هذه الوحدات اللواء العاشر للمظليين (10eme D.P)[112] ووحدات الكوماندوس من الجوية والبحرية وحتى بعض وحدات المشاة مثل اللفيف الأجنبي[113]، بالإضافة إلى وحدات التدخل السريع التي يتم نقلها إلى ميادين القتال عبر الطائرات المروحية، حيث تبدأ عملياتها بعد تحديد موقع وحدات جيش التحرير تعتمد على السرعة والفعالية في استغلال المعلومات، تجبر جيش التحرير على القتال والخروج من موقعه ومن ثم يشرع الطيران الحربي والمدفعية في قصف المواقع ثم يليها وصول قوات الإمداد الذي تصل بسرعة فائقة إلى نطاق العملية وهذا التحرك لم يكن لولا المروحيات التي لعبت دورا في تسريع وتيرة العمليات[114]، حيث وبسرعة فائقة تقوم بنقل الجنود إلى موقع المعركة لتصل بغتة تتبعها الطائرات المقنبلة التي تقوم بتطهير المحيط في حالة تعرض المظليين إلى عراقيل أثناء النزول والتحرك، حيث تقوم بقصف المحيط بالقنابل الحارقة (النابالم) لتسهيل المهمة للقوات الصديقة، أما الحراسة والمراقبة من اختصاص القوات الجوية التي تقوم بمراقبة أي حركة في الأراضي المكشوفة أو أي علامات أو أي أثر يكشف جيش التحرير كالأشياء الساطعة الدخان أو أي علامة تثير الشبهة[115].

ج. الهجمات المتدحرجة (Attaques roulantes)

جاء شال بمفهوم جديد في الخطط الحربية ظهر من خلال سلسلة الهجمات المتدحرجة التي قام اجتاحت شمال الجزائر من الغرب إلى الشرق تميزت هذه العمليات بطول مدتها وكان لها تأثير على جيش التحرير الوطني ،حيث وبعد تأمين الحضرية والقرى تقوم قوات الاحتياط العام بتمشيط الريف لفترات زمنية أطول بكثير من تلك التي تعود عليها جيش التحرير من قبل حيث وصلت المدة من ثلاثة إلى أربعة أشهر إلى غاية القيام بعملية التطهير نهائيا[116]، حيث قال شال في ذات السياق:" **قررت أن أبدا بالجبال الأسهل الأقل تحصينا ...لصنع كرة ثلجية وزيادة الاحتياطات العامة..**"[117].

وحسب خطته لا يتم القضاء على أفراد جيش التحرير الوطني إلا بتتبعهم ومطاردتهم في الجبال ليلا نهارا وتدمير كتائبهم عبر هجمات كاسحة تشارك فيها كل القوات الموجودة في قطاع العملية، مع التأكد من تصفيتها نهائيا من الثوار حيث تتوقف الاشتباكات ولا يظهر أي أثر لهم ينتقل بقواته إلى ولاية أخرى ومنطقة أخرى قريبة منها لمواصلة الخطة، بحيث يجب أن تبدأ العمليات بهاجمة مناطق جيش التحرير الضعيفة والأقل إمكانيات ثم تستمر الهجومات تباعا[118].

د. الاعتماد على قوات ضخمة

اعتمد شال في عملياته الكبرى على عدد ضخم من القوات تتمثل في القوات المحلية (القارة) ،حيث تبدأ قوات المشاة في إخلاء المناطق الجبلية من السكان بالإضافة إلى قوات احتياطية تتشكل من المظليين (les parachutistes) وقوات اللفيف الأجنبي (la légion) وفرق الكوماندوس (les commandos) وفرق الهندسة ، يوضع تحت تصرف هذه القوات عدد كبير من الدبابات ومدفعية الميدان والطائرات الحربية والحوامات[119]، مستفيدا من دعم لوجيستيكي وبشري هائل حيث وضع تحت إمرته عدد كبير من الضباط لمساعدته على تنفيذ برنامجه، وقد فاق عددهم 60 جنرالا و800 عقيد و 1500 رائد، وآلاف الضباط الاحتياطيين من مختلف الرتب[120].

بعد تولي موريس شال قيادة القوات الفرنسية شرع في تنفيذ جملة من الإجراءات العسكرية الكبرى التي عرفت باسم مخطط شال من بينها زيادة عدد أفراد الجيش الفرنسي العامل في الجزائر حيث قدرته بعض المصادر مع بداية سنة 1959 وبالضبط في 1مارس 1959 بـ 429.000 رجل، منهم 375.000 من القواد البرية، 38.000 من القوات الجوية، 3000 من القوات البحرية، 13.000 من رجال الدرك وقد ارتفع هذا الرقم بعد سنة 1959 بعد وصول التعزيزات من تونس والمغرب بعد استقلالها عام 1956.[121]

كما ذكرت بعض المصادر أنها ارتفعت لتصل إلى 880.000 عسكري سنة 1959 تحت قيادة الجنرال شال وترتفع بعدها إلى 1.000.000 عسكري سنة1961، كما قدرها المؤرخ السويسري موريس فايفر بـ 1.230.000 عسكري بالإضافة إلى 390.000 عميل لمساعدتهم[122].

أما بالنسبة لدور هذه القوات حسب شال فإن هذا العدد الكبير من القوات يستعمل في نفس العمليات تواليا حيث ذكر في كتابه:" **قررت أن أضع أعدادا كبيرة من الجيش في المناطق الجبلية على نطاق واسع، وستبقى قواتنا هناك لفترة طويلة لتعقب ... في مخابئهم...الأمر يحتاج إلى الكثير من الوقت والموارد ...** "[123]، وعليه اعتمد على قوة ضخمة متنقلة ومتكيفة ذاتيا تضم وحدات النخبة الأكثر قوة وخبرة في مسرح العمليات وتولى قيادتها بنفسه، توزع هذه التشكيلات بطريقة سرية على قطاعات مختلفة وتكلف بالرد على مبادرات جيش التحرير، والحفاظ على المناطق التي تم تطهيرها من خلال توفير الأمن للسكان والقيام بالعمل المدني وتشكيل قوات مساعدة كبيرة مؤلفة من قوات محلية[124].

وقد شرح الجنرال شال أثناء محاكمته الهدف من ذلك في قوله:" **تمكنت جبهة التحرير من الوصول إلى امتلاك وحدات مشاة كتائب وفيالق، وقد وصلت إلى درجة تشكيل جيش ثوري ... كان لزاما علينا تحطيم الوحدات الثائرة التي تنموا شيئا فشيئا وفوق كل هذا كان يجب أن نذهب إلى الجبال ونبقى فيها لمدة طويلة وهذا ما تطلب زيادة عدد الوحدات حسب عدد الكتائب الموجودة بالقطاعات والمحافظة على نظام التربيع والعمل لفترات طويلة خلال قطاعات واسعة إلى غاية تحقيق الهدف وتطهير الجبال منهم نهائيا**".[125]

هـ. الآلة الضاغطة (Rouleau compresseur)

وصفت العمليات العسكرية الكبرى للجنرال شال بالآلة الضاغطة نظرا للضغط الذي شكله ضد جيش التحرير، حيث كانت عملياته تسير من الغرب إلى الشرق دون الرجوع إلى الخلف، ينفذها رجال الصاعقة القناصة ويشرف عليها كبار الجنرالات الفرنسيين[126]، وقد مارس شال ضغطا كبيرا من جميع الجهات هدفه استنزاف الثورة عسكريا وقطع سبل بقاءها مستمرة، وقد صرح بذلك خلال توليه مهمة تنفيذ مخططه قائلا:"**... لا تكفي عمليات الحصار وحملات التمشيط التي تقوم بها وحدات الجيش ...، يجب أن نحول حياتهم إلى جحيم** "[127].

وعند زيارة ديغول لمركز قيادة شال، راح هذا الأخير يشرح له كيفية تطبيق برنامجه فقال:" **إن هذه الخريطة التي هي الجزائر بمثابة زربية، كلما نجحنا في تهدئة جهة من الجهات كلما ثنينا جانبا من هذه الزربية ولهذا نظمنا برنامج شال بكيفية تسير من الغرب (الحدود المغربية) إلى الشرق (الحدود التونسية) بحيث لا نعود إلى الوراء مطلقا، فإذا وصلنا إلى الحدود التونسية ما لم تقع وراءنا عمليات تجبرنا على الرجوع إلى الخلف** "[128]. هذا وتعد عمليات التمشيط بهذه الطريقة شيئا جديدا في خطة شال إلى جانب العمليات الواسعة النطاق التي تستمر لعدة شهور وهذا ما يعتبر أسلوب جديد في خطته مقارنة بالأساليب القديمة التي طبقتها فرنسا منذ احتلال الجزائر[129].

كان أسلوب الضغط أمرا ضروريا لنجاح هجمات الجنرال شال ضد جيش التحرير الوطني لأن في نظره ترك الحرية له لا يضمن له الحصول على نتائج مرضية، كما اعتبر قوة الجيش تكمن في قدرته على السير إلى الأمام وبكتلة كبيرة لا يمكن إيقافها، وعليه قرر الجنرال شال أن يجرف الجزائر كلها من الغرب إلى الشرق بالبدء عبر الجزء الشرقي من وهران، ثم كتلة الونشريس وجبال الظهرة ومنطقة تنس وشرشال مسرحا لانطلاق هذه الآلة(الضاغطة) التي ستتقدم إلى الشمال القسنطيني بعد عام إذا سمحت الظروف الجوية بذلك[130]

وصفت العمليات العسكرية التي شنها ضد جيش التحرير بالآلة الضاغطة وسماها المجاهد أحمد زديرة **بالمرداس الضاغط**، حيث شبه الضغط الذي مارسه ضد جيش التحرير الوطني بالعمل الذي تقوم به آلة الضغط التي تدك الأرض، حيث كانت عملياته تسير من الغرب إلى الشرق دون الرجوع إلى الخلف، ينفذها رجال الصاعقة القناصة ويشرف عليها كبار الجنرالات الفرنسيين أمثال قامبيير(Gambier) وإزانو(Izano).[131]

و. الحرب الشاملة (La guerre totale)

كان الجنرال شال مدركا أن الثورة التحريرية ليست مجرد حرب عصابات أو عملية مكافحة تمرد، بل كان على علم بأنه يواجه جيشا منظما يمتلك بنية تحتية سرية تضمن وصول الإمدادات له، وتمكنه من تجديد المقاتلين، وعلى هذا الأساس لم يكن هدفه فقط القضاء على الثوار واحتلال مناطقهم، بل القيام بالسيطرة على السكان لأن في نظره لا يمكن أن يكون العمل العسكري مستقلا عن الجانب السياسي، الاقتصادي والاجتماعي والثقافي[132].

بالإضافة إلى كل ذلك لم ينسى شال أبدا بأنه طيار[133] لكنه كان متأثرا كثيرا مبادئ الحرب البرية التي طورها نابليون حملته الأولى على إيطاليا، والتي اعتمد فيها على استخدام قوات ضخمة تبقى في الميدان حتى بعد تدمير العدو، ومن ثم تستمر في ملاحقته حتى يتم القضاء عليها نهائيا، فالمرحلة الأولى تبدأ بالتفكيك والثانية ملاحقتهم والقضاء عليهم[134]. إذ رأى بأنه لا يمكن لأي قوة عسكرية أن تصل إلى المستوى الأمثل من الفعالية بمجرد التحرك إلى الأمام ضد العدو، وعلى هذا الأساس فكر في شن هجومات من قبل مجموعات كبيرة ضد منطقة صغيرة وتركيز النيران في نقطة واحدة وبمخرج اختراقها يختل التوازن لدى العدو، ثم استغلال الثغرات للقيام بهجوم عنيف للقضاء عليه لفرض تراجعه والبدء في مطاردته، والشرط الأساسي هو السرعة والقوة في آن واحد[135]. يعرف هجوم شال بالهجوم المتواصل، خلافا للعمليات السابقة التي كانت ترتكز على التمشيط والتطويق الذي ينتهي بانتهاء المعركة خلال يوم أو يومين على أقصى تقدير ثلاثة أيام، أما في هذه المرة أصبح عمل هجومي طويل المدى، لا ينسحب الجيش الفرنسي من الميدان بعد إدخال قواته إليه مثل السابق، بل يبقى بها مسببا ضغطا رهيبا على جيش التحرير حيث يسلب منه حريته في التنقل والاختباء في الليل والنهار[136]. تعد عمليات التمشيط إلى جانب العمليات الواسعة النطاق التي تستمر لعدة شهور أسلوبا جديدا في تضمنته خطة شال مقارنة بالأساليب القديمة التي طبقتها فرنسا منذ احتلال الجزائر[137].

ز. كرة الثلج (Boule de neige)

استوحى شال خطته من خبراء رجال الدعاية النفسانية حيث صور ولايات الثورة على شكل مثلث ذو ثلاثة زوايا مختلفة، الزاوية الأولى الأكثر تحصينا وهي زاوية الأوراس مهد الثورة، الثانية شمال قسنطينة والولاية الثالثة الأقل تحصينا من الأولى ، أما الزاوية الثالثة ورأس المثلث تتمثل في جبال القصور وعمور وجبال سعيدة وهي الأقل تحصينا، وعلى هذا الأساس بدأ تطبيق خطته من الزاوية الأضعف في المثلث ،واعتبر برنامجه مثل كرة الثلج التي تبدأ صغيرة ثم تكبر شيئا فشيئا مما يسمح بتشكيل قوة احتياطي عام يمكنه من تتبع الثوار وملاحقتهم حتى القضاء النهائي عليهم[138].

كانت الأجزاء الغربية أضعف مما كانت عليه الأجزاء الشرقية من الجزائر وأقل وعورة من منطقة القبائل والأوراس[139]، وعليه بدأت العمليات في المناطق العسكرية في الغرب، حيث كانت قوات جيش التحرير الوطني ضعيفة نسبياً، ثم يتم نقلها تدريجيًا إلى المناطق العسكرية الوسطى، ثم المناطق العسكرية الشرقية، حيث أصبح جيش التحرير الوطني أقوى تدريجيًا[140]. وفي نفس الوقت يمكنه هذا التكتيك من تشكيل الاحتياط العام ليتم نقله للمناطق الأكثر تحصينا.

وفي ذات السياق قال شال: " **قررت أن أبدا بالجبال الأسهل والأقل تحصينا، ثم المرور إلى المناطق المؤمنة نسبيا...لصنع كرة ثلجية تكبر مع زيادة الاحتياطات العامة...**"[141]، لأن تطهير الجزء الأسهل يسمح باستعادة وحدات الاحتياط العامة التي من شأنها تعزيز قوة مناورتها وتبديل هذه الوحدات لتطهير المزيد من المناطق. المتبقية[142]. والهدف منها هو بداية بناء قوات الاحتياط العام لتتجمع في نهاية المخطط في المناطق الوعرة بعد تطهير المناطق السهلة[143].

في 30 أوت 1959 شرح الجنرال إيلي خطة شال من مقرة عملية Jumelles جيمال وفلسفته العسكرية عندما قال: "...**لقد بدأنا بالأكثر سهلا بالقطاع الوهراني، لأن ظروف فصل الشتاء لا تسمح لنا بالعمل بهذه الطريقة في مكان آخر، في المناطق المحصنة نستغل الوحدات الجديدة لتعزيز الاحتياطيات عام.**"[144]

كما يظهر مخطط شال في الخريطة على شكل شعاع يمتد من جنوب عين الصفراء ثم أفلو في اتجاه شمال الأغواط وجنوب الجلفة على خط منقطع شرقا ليبدأ خط آخر من جنوب غرب الحضنة في اتجاه الزيبان وبسكرة ليتواصل خط مستقيم يميل نحو جنوب نقرين وشمال أقاليم واد سوف، وهذا ما تطلب قوات ضخمة تتمركز على هذه الجبال والمناطق العالية المطلة على الأماكن المستهدفة لمراقبة جيش التحرير مراقبة دقيقة جوا وبرا.[145]

يمكن تلخيص تكتيك "**كرة الثلج**" على أنه مفهوم يُستخدم في السياقات العسكرية والسياسية، ويشير إلى استراتيجية تتضمن بدء عملية أو هجوم أو عملية صغيرة، ثم يبدأ التوسع التدريجي ليشمل نطاقات أكبر باستغلال النجاح الأول، ومع كل نجاح في عملية تزداد القوة والموارد المستخدمة، وتراكم الإنجازات الصغيرة يؤدي إلى تكوين تأثير كبير على المدى الطويل، أما الاسم فهو مستوحى من فكرة كرة الثلج التي تتدحرج وتزداد حجمًا ووزنًا كلما تحركت.

ح. **الجوسسة المضادة** (Contre-espionnage)

عملية الجوسسة حسب الجنرال شال هي شكل من أشكال التنسيق بين مختلف القوات والجيوش الفرنسية في الجزائر حيث اعتبرها الطريقة الفعالة لمواجهة جيش التحرير حينما قال: "**لإنجاز هذا الأمر يستوجب تضافر جميع الجهود، لكن الطرق التي أثبتت نجاعتها بفعالية هي الجوسسة المضادة وهي أسلوب يعتمده مركز التنسيق بين الجيوش**"[146]، حيث ومن وجهة نظر النقيب لوسيان روبينيو (Lucien Robineau) فإن خطة شال بدأت تظهر فعاليتها لما تمكن من تنسيق العمل الجوي مع القوات البرية، حيث أصبح الطيار بإمكانه أخذ زمام المبادرة في العمليات حتى وإن جاءت المبادرة من الأرض[147].

استغل في هذا الإطار نشاط المكتب الثاني والخامس حيث عمل على ضرب الثقة في أوساط جيش التحرير الوطني، مستعملا في ذلك المناشير والرسائل الكاذبة وإيصالها إلى قيادة جيش التحرير[148]، كما عمل في إطار البحث الاستخباراتي بأسلوب الجنرال سالان الذي شرع فيه في أوت 1958 وذلك بالاعتماد على مفارز العمليات والحماية(DOP)[149]وإعادة تنظيمهم حيث كتب في تعليماته: "**لقد أصبحوا كوماندوس حقيقيين متخصصين في التسلل**

إلى خلايا ...، كما أنهم مسؤولون عن استجواب السجناء بجمع المعلومات عن التنظيم السياسي الإداري... يتم توفير كتيبة بحث لكل فيلق الجيش و سرية لكل قيادة منطقة وقسم أبحاث لكل قيادة قطاع."[150]

ط. العيش بنفس طريقة الثوار والتشبه بهم

لم تعرف القوات الفرنسية في الجزائر تنسيقا وتنظيما كالذي عرفته بعد تولي شال القوات الفرنسية في الجزائر، حيث أصبحت متكيفة مع الوضع وتطورت بشكل جيد مقارنة مع السابق، خاصة بعد وصول القادة العسكريون الجدد الذي عينهم شال، كما كان حماسه المستمر ونشاطه وإشرافه على كل العمليات دافعا لهم على العمل[151]،كما عمل شال على تكييف مخططه مع أسلوب جيش التحرير من خلال العمل ليلا ونهارا وفي الجبل من أجل شل حركته وتدميره[152]، وقد اعتمد في هذا الجانب على وحدات خاصة عرفت بـ كوماندوس المطاردة، ولبلوغ هدفها الرئيسي المتمثل في اكتشاف خلايا الدعم والاحتياطي لجيش التحرير و التعرف على نظامه السري لجأت إلى تظليل السكان من خلال التشبه بالثوار في لباسهم وتنقلاتهم وطرق عيشهم، وفي هذا الإطار كانت لهذه الوحدات الحرية الكاملة في التحرك في كل الاتجاهات والقيام بأعمال ضد المدنيين والسعي لـ "تجفيف الماء عن السمكة "[153]

كان شال يسعى إلى شغل معاقل الثوار لأسابيع وأشهر مع العيش بنفس طريقتهم، من خلال التغلب على مشكل النوم وعدم الاغتسال لفترة طويلة، والاكتفاء بتغذية محدودة وشرب الماء الملوث، وفي نفس الوقت تتبع سكان القرى والأرياف للحيلولة دون حصول المجاهدين على المؤونة والمعلومات[154]، وقد وصل التشبه بهم حتى في طريقة نصب الكمائن لجيش التحرير الوطني حيث كانت عناصر الجيش الفرنسي يغطون أجسادهم بالتراب ولا يتحركون طيلة النهار دون أكل أو شرب ولا يمكن لجيش التحرير رؤيتهم ولو بالمنظار، ينتظرون وصول كتائب جيش التحرير لتقع في كمينهم[155]، اعتمد في هذا الإطار علة الفرق التي كونها من الحركيين الذين انقسموا إلى مجموعات صغيرة على طريقة جيش التحرير ويتبعون نمط عيشه الريفية ويعتمدون على السرعة في الحركة والمفاجأة وفي حالة العثور على مواقع الثوار يبلغون عن مواقعهم لوحدات الاحتياط العام[156].

ي. اختراق جيش التحرير الوطني

لم تكن عملية محاولة اختراق صفوف جيش التحرير الوطني بالشيء الجديد حيث جربت مع البدايات الأولى للثورة، لكن الجديد في خطة شال هو الأساليب الجديدة في الاختراق التي اعتمد عليها، ومع بداية سنة 1959كثفت مصالح العمل النفسي بالجيش الفرنسي جهودها وبذلت أقصى طاقاتها حتى استطاعت اختراق جيش التحرير بإدخال الخونة في صفوفه بالاعتماد على الثوار القدماء الذين انضموا للعدو أو الأسرى الذين يتعرضون لغسيل الدماغ، إضافة إلى العملاء والخونة ممن يعرفون عادات جيش التحرير والأماكن التي ينسحب إليها حيث يرسلون إلى معاقل المقاومة كمتطوعين وطنيين مزيفين[157]، كان من الصعب التحري والتعرف على مدى صدقهم

بسبب محدودية وسائل التحري لدى قادة الثورة حيث لا يمكنها في البداية التفريق بين مجند جديد صادق وعميل مزدوج[158].

عملت مصالح الاستخبارات السرية على اختراق جيش التحرير من خلال إعداد برنامجا خاص يشرف عليه ضباط متخصصين في الحرب النفسية، ولعل عملية الضباط الأحرار بالولاية الثالثة التي كانت الهدف منها زعزعة استقرار الولاية بتوسيع الاحتجاجات من جهة ومن جهة أخرى تحقيق فكرة سلم الشجعان التي دعا إليها ديغول، ونفس الفكرة كادت تنجح في الولاية الرابعة لولا التنسيق بين قيادة الولايتين التي منعت حدوث ذلك[159].

3. خاتمة

في نهاية هذه الدراسة المقارنة بين استراتيجيتي الجنرال سالان والجنرال شال المتبعة في القضاء على الثورة يمكن أن نستخلص ما يلي:

استغل الجنرال سالان خبرته التي اكتسبها من مواجهة حرب العصابات في الهند الصينية للتعرف على نقاط قوة وضعف جيش التحرير الوطني فبمجرد وصوله إلى الجزائر استغل كل الإمكانات المتاحة له لتنفيذ خطة التي لم يتمكن من تنفيذها على أرض الواقع بسبب الظروف السياسية التي كانت تعيشها فرنسا جراء الأزمات السياسية والاقتصادية وسقوط الحكومات الفرنسية المتوالية ومن ثم سقوط الجمهورية الرابعة وإعلان الجمهورية الخامسة بقيادة شارل ديغول.

على الرغم من أن سالان كان من المؤيدين لوصول ديغول إلى السلطة إلا أنه كان من خارج حساباته لما وصل إلى السلطة بسبب التخوف منه على أساس من ساعدك للوصول إلى السلطة يمكن أن يطيح بك واعتبره أنه لا يتناسب مع هذه المرحلة من الحرب وقام بإقالته وتعيين الجنرال شال مكانه على رأس الجيش الفرنسي في الجزائر.

بذل سالان مجهودات كبيرة للقضاء على الثورة لكنه نسي جانبا مهما حيث كان عليه أن يدرك أن الرد العسكري الفعال على تصعيد الكمائن والتفجيرات الهجمات التي يقوم بها جيش التحرير يتطلب اعتماد الوسائل التقنية والخطط والاعتماد على ضباط كبار لهم الخبرة في الحرب النفسية بدلا من مضاعفة عدد القوات فقط وهذا ما تتطلبه حرب العصابات ، وفي الأخير تذرع بنقص بتخفيض عدد القوات الفرنسية ونقص الضباط و الإمكانات العسكرية وفي المقابل اتساع مساحة الجزائر وقدر جيش التحرير على التحرك في الجبال والتغلب على الظروف الطبيعية القاهرة.

لعل الجديد في خطة شال هو العمليات الكبرى واسعة النطاق التي تسخر لها قوات ضخمة تبدأ من الحدود الغربية باعتبارها المناطق الأضعف تحصينا وتتطور وتكبر على حد وصفه مثل كرة الثلج حتى تصل إلى الحدود الشرقية ،مخلفة وراءها تخريب شامل لجيش التحرير وتدمير مواقعه ومخازن أسلحته ومؤنه وملاجئه ،ولا يتم هذا إلا بالضغط على الثوار ومهاجمتهم ليلا ونهارا ومطاردتهم ومنع اتصالهم مع السكان من خلال البقاء مدة طويلة في الجبال التي تم تهجير سكانها وتجميعهم في محتشدات لمنع اتصالهم بالمنضمة السياسية والإدارية وفي الأخير يجد جيش التحرير مضطرا لمواجهة قوات ضخمة من مختلف الأسلحة البرية الجوية والبحرية فيفقد قوته البشرية وأسلحته ويضطر للاستسلام .

لم تكن خطة الجنرال شال بالشيء الجديد كليا بل هي امتداد لسياسة الجنرال سالان العسكرية في الكثير من المبادئ والفرق هو أن سالان لم يتحصل على الدعم الذي تحصل عليه شال من طرف ديغول وكذا تحديد مدة الخطة فقد صرح في الكثير من المرات باستحالة تحديد موعد نهاية الحرب ، أما الجنرال شال حدد مدة تنفيذ خطته بشهرين واستطاع أن يقنع الجنرال ديغول بإمكانية نجاعتها وهذا ما جعله يتلقى دعما مطلقا من الحكومة الفرنسية لتنفيذ خطته ولما تجاوزت المدة التي حددت لها رفض ديغول مواصلة الدعم وتم تعويضه في الأخير بالجنرال كريبان (crépin) الذي واصل تنفيذ خطة شال في فصلها الأخير.

الهوامش:

محمد الأمين بلغيث، **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق**، ط4، دار البصائر الجديدة للنشر، الجزائر، 2013، ص206-207.[1]

[2]جمال قندل، **خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962**، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 37.

[3]عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة **السياسية**، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1999، ص ص91 -92.

[4]Raoul Salan, **Mémoires fin d'un Empire « Algérie Française »1er Novembre1954-6 Juin 1962**, Tom 3, Presse de la Cité, Paris, 1972, p52.

[5]Ibid., p34

[5]Claude d'Abzac-Épezy, Pernot François, **Les opérations en Algérie, décembre 1958-avril 1960. Le général Challe parle**. In : Revue Historique des Armées, n°200, 1995. Algérie. pp. 62-73.

[5]الكيالي، المرجع السابق، ص ص91 -92.

[5]Claude d'Abzac-Épezy, Pernot François, Op. Cit, pp. 62-73.

[6]الكيالي، المرجع السابق، ص ص91 -92.

[9] MARTIN S ALEXANDER. and J. F. V. KEIGER, **France and the Algerian war (1954-1962) : strategy , operation and diplomacy** , Routledge Publisher ,new York ,2012.p10.

[10] Jacques Simon, **Algérie : l'abandon sans la défaite, 1958-1962,** Editions L'Harmattan, 2009,p 12-11.

[11]دومينيك فارال، معركة **جبال النمامشة (1954-1962) مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، ط وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص215.

[12]تقية محمد، حرب **التحرير في الولاية الرابعة**، درا القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص75.

[13] Rodolphe Modeste, **l'armée Française en Algérie, l'armée britannique en Kenya deux armées occidentales en contre-insurrection**, Ministère de la Défense, Centre de Doctrine d'emploi des Forces, Mars, 2013.p76

[14] Jean Kessler, **« La surveillance des frontières maritimes de l'Algérie 1954-1962 »,** Revue Historique des Armées, n°187, 1992. pp. 94-101.

[15]Jacques Valette, **La Guerre D'Algérie du général Salan, collection et mémoires du combattant**, L'esprit du livre édition, Sceaux, France, 2008, p 15.

[16]R.Salan, op.cit, p49.

[17]Schrader, Charles R, **The First War Helicopter, Logistics and Mobility in Algeria, 1954-1962**, United States of' America, 1999, p 44.

[18]J. Valette, op. cit , p 15.

[19]Ibid, p13.

[20]Ibid, p172.

[21]الكادرياج (quadrillage) : التقسيم التربيعي عملية عسكرية غايتها تقسيم منطقة مضطربة إلى مناطق صغيرة لمراقبة حركة سكانها، أو هو سياسة القتال على طريقة المربعات، لقد شملت هذه جميع المناطق وتنتشر على طول مواقع الثوار مع ضرورة تقارب المراكز الفرنسية مع بعضها البعض، وذلك من أجل تسهيل نجدة المناطق لبعضها البعض عند اقتضاء الحاجة، وقد كانت ترمي هذه الخطة إلى القضاء على جيش التحرير في مختلف مواقعه مرة واحدة/أنظر: جمال الدين الأليوسي، **السلسلة الإعلامية الجزائر بلد المليون شهيد**، ج12، مطبعة الجمهورية، الجزائر، 1980، ص 36. أنظرا أيضا: مصطفى مراردة، مذكرات: **شهادات ومواقف من مسيرة الولاية الأولى**، ط2، 2004، ص173.

[22] Pierre-Alexandre Lléonci, **L'innovation dans l'armée française durant de la Guerre d'Algérie**, mémoire présenté à la Faculté des arts et des sciences en vue de l'obtention du grade de Maître ès sciences (M. SC.) en science politique, Département de science politique Faculté des arts et des sciences, Université de Montréal,2011,p 48.

[23]R. Salan, op. cit, p 59

[24] R, Modeste, op. cit, pp74-73

[25] Valette, op. cit, p.14.

[26]R.Salan, op. cit, 60.

[27] R, Modeste, op. cit, p74.

[28] Ibidem.
[29] Alexander, Martin S ,**L'évaluation Britannique des forces en prévence(1954-1955),militaires et guérilla dans la guerre D'Algérie**, André Versaille Editeur, Montpellier,2012 p43.
[30] CH. Shrader, The First War Helicopter, op.cit, p 45.
[31] J. Valette, op. cit, p14-15.
[32] R. Salan, op. cit, p 59.
[33] R, Modeste, op. cit, p73
[34] Valette, op.cit.p15.
[35] Charles-Robert Ageron, **Les supplétifs Algériens dans l'armée Française pendant la guerre d'Algérie**. Vingtième Siècle, revue d'histoire, n°48, Octobre-Décembre 1995,p 9.
[36] الجنيدي خليفة وآخرون، **حوار حول الثورة**، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص31-32.
[37] جمال قنان، **لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني**، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير المنعقد بفندق الأوراسي 3، 4، 5جويلية 2005، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2010، ص ص 80-81.
[38] هارتمونت الزنهاس، **فشل الاستعمار الفرنسي في الجزائر**، تر أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر،2015، ص 191.
[39] عبد الوحيد جلامة، **مجزرة ساقية سيدي يوسف وتداعياتها على القضية الجزائرية 1958-1962**، مقيرداحي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص107.
[40] عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة العسكرية**، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص83.
[41] سامية بن فاطمة، **سياسة الأسلاك الشائكة الفرنسية وانعكاساتها على مسار الثورة 1954-1962**، مجلة دفاتر المخبر، مج16، ع1، جامعة الجلفة، 2021، ص81.
[42] أندري موريس(1900-1990) :جند سنة 1939 خلال الحرب العالمية الثاني، وقد كان قبلها مقاولا في الأشغال العمومية، سجن خلال فترة الاحتلال النازي لفرنسا وبعد خروجه من السجن انتخب نائبا في البرلمان سنة 1945، ثم عضوا في الجمعية الوطنية إلى غاية 1958، شغل عدة مناصب منها نائبا لكاتب الدولة ثم كاتب دولة للتعليم التقني، ثم كاتب دولة للشبيبة والرياضة سنة 1951، ثم وزيرا للتجارة البحرية سنة 1952، ثم وزيرا للأشغال العمومية، ثم النقل والسياحة، ثم التجارة وأخيرا وزيرا للدفاع الفرنسي والقوات المسلحة عام 1957، وهو الذي أصدر قرارا بإنشاء الخط المكهرب على الحدود بتاريخ 25 جوان 1957 .للمزيد أنظر: الطاهر جبلي، **دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية (1954-1962)**، ط2، دار الأمة، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2014، ص 261.
[43] بن شرقي حليلي، **مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية(1959-1960)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014-2015، ص143.
[44] خيري الرزقي، **إشكالية التسليح في الثورة الجزائرية بين التحديات وجهود المعالجة 1954-1960**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، ع 13، 02، 2021.
[45] سمي الخط بماجينو نسبة إلى وزير الدفاع الفرنسي أندري ماجينو(1922-1924 و 1929-1932) حيث أمر بإنشاء هذا الخط الدفاعي للحد من هجمات الألمان المباغتة. أنظر مسعود كواتي، **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 59.

[46]فانوكسيم بول(Vanuxem Paul): (07/01/1979-1904/07/22) الملقب بفاردين ("Verdun") ولد في بولي-جريناي(Bully-Grenay)في با دو كاليه (le pas-de –Calais) بشمال فرنسا، كان أستاذا للفلسفة، التحق بالجيش الفرنسي، كان بطل حرب الهند الصينية من 1947 حتى نهايتها، حيث نقل إلى الجزائر و شغل منصب قائد قوات الأوراس، الكتيبة الحادية والعشرون، منطقة شرق القسطنطينية إلى عنابة في 1957-1958؛ رقي إلى رتبة لواء في 1 يناير 1958، تمت الإشارة إليه خلال معركة سوق أهراس في نهاية أبريل 1958؛ وعُين نائباً للقائد العام للقوات الفرنسية في ألمانيا؛ اعتقل في 22, أبريل 1961، بعد اتصالاته مع منظمة الجيش السري اعتقل في سبتمبر 1961 وحوكم لكن تمت تبرئته لغياب الأدلة في سبتمبر 1963، توفي في سنة 1979 أنظر:

. Jean Balazuc, **Guerre d'Algérie Une chronologie mensuelle Mai 1954 - Décembre 1962**, L'Harmattan, édition 2012. P 298.

[47]دومينيك فارل، المرجع السابق، ص175.

[48]Bellaséne Bali, A**nnées sanglantes De La guerre De La libération de L'Algérie Rescapé du barrage barbelés,** pré :Lghaouti Bessenousi ,Tlemcen , 2003, p 178.

[49] R.Salan, op. cit, p 54.

[50]Valette, op. cit,p10-16.

[51] R.Salan, op. cit, p 49.

[52] شارل أندري ماري جوزيف ديغول **(Charles André marie joseph de Gaulle)**:أحد أبرز السياسيين والعسكريين الفرنسيين خلال القرن العشرين ولد في 22 نوفمبر 1890 بمدينة ليل الفرنسية بالشمال الفرنسي، من عائلة كاثوليكية ميسورة محافظة، وهو الطفل الثالث من بين إخوته الخمسة، كان لوالده الذي اشتغل أستاذا في التعليم الكاثوليكي دور كبير ي تربيته وتعليمه، حيث تلقى تعليمه الأول في مدرسة يسوعية والتحق عام 1908 بكلية سان سير العسكرية **(saint cyre)**حتى تخرج منها برتبة ملازم ثاني، تدرج في مختلف الرتب حتى وصل الى رتبة جنرال التي ظلت لصيقة باسمه الى الآن، شارك في الحرب العالمية الثانية على اثر الاحتلال الألماني لفرنسا عام 1940 أين حمل لواء المقاومة، وصار أول رئيس للدولة الفرنسية بعد طرد الاحتلال الألماني منها في خريف سنة 1944، واستقال في جانفي 1946، وشكل حكومة فرنسا الحرة بعد تمرد 13 ماي 1958م الذي قاده الضباط الفرنسيون ضد السلطة رجع ديغول من جديد على رأس الجمهورية الفرنسية الخامسة كمنقذ وبقي فيها الى استقالته عام 1969 بعد مظاهرات الطلبة ضده وفشله في الاستفتاء، ترك مذكراته "الأمل " التي كتبها بعد استقالته . أنظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 675؛ أنظر أيضا: لزهر بديدة، **السياسة الديغولية بين الأمس واليوم**، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2015، ص07.

[53]عمار ملاح، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2012، ص 235.

القاسم سعد الله، خلاصة **تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830-1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007. ص 183.[54]

[55] Benjamin Stora**, Les Mots de la Guerre d'Algérie**, Presse Universitaires du Mirail, France, 2005, P34.

[56] Challe, Maurice, **Notre Révolte**, Presse de la Cité Paris, 1968, p 24-25.

[57] Mohamed Teguia, **l'Algérie en Guerre**, Office des Publications Universitaires, Alger, 1979, p 302.

[58] M.Challe, ibid. p37.

[59]لخضر بورقعة، **شاهد على اغتيال الثورة**، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 2014، ص25.

[60] الجنيدي، المرجع السابق، ص 18.

[61] الكيالي، المرجع السابق، ج3، ص ص91 -92. أنظرا أيضا: فارال، المرجع السابق، ص 239.

M.Challe, op. cit, p37.[62]

[63] Claude d'Abzac-Épezy, **Pernot François. Les opérations en Algérie,** op.cit. p. 62.
[64] Philippe Vial et Pascal Tan choux, **« Les archives "Algérie" de l'armée de l'Air »**, Revue historique des Armées n° 2/1992, p 66-75.
[65] Claude d'Abzac-Épezy, op. Cit, 62-73.

[66] آيت حمو بلقاسم، **حقائق عن مخطط شال. نحو عملية جومال**، مجلة أول نوفمبر، ع 19، نوفمبر 1984، ص35.
[67] Alistair, Horne, **Histoire de La guerre d'Algérie**, Éditions Albin Michel, Paris, 1980, p 324.
[68] آيت حمو، المرجع السابق، ص 35.

[69] M.challe, op. cit, p102.
[70] Claude Paillat, **Dossiers secrets de l'Algérie 13 Mai 1958-28 Avril 1961, Le Livre Contemporain**, Paris, 1961, p 162-163.
[71] Ibid., p 162-163.
[72] A.Horne, **Histoire de la guerre d'Algérie**. Op, cit, p 347.
[73] Ibid, p306.

[74] بورقعة، **المصدر السابق**، ص25.
[75] اللجنة التي أسسها مجموعة من الجنرالات في مقدمتهم سالان، بيجار، لاغايارد، وروبير لاكوست (Robert Lacoste)، جوهو، وماسو وغيرهم، وقد اعتبروا أحداث 13 ماي 1958 ديان بيان فو سياسية من أجل إنقاذ الجزائر من السقوط والاحتفاظ بها لصالح فرنسا الأم للمزيد أنظر: بزيان، المرجع السابق، ص08.
[76] الجنيدي المرجع السابق، ص 18.

[77] Sébastien Denis**, L'opération "Jumelles" continue, Le premier ministre Michel Debré visite la casbah d'Alger, puis il se rend en Kabylie où le général Challe mène l'opération "Jumelles" contre le FLN,** reportage Intégré dans les Actualités Françaises du 12 août 1959**.**
[78] Balazuc, Jean, **Guerre D'Algérie une chronologie mensuelle Mai 1954-Décembre 1962**, éd L'harmattan, Paris, 2015, p 307.
[79] C. Paillat, Dossiers secrets op. cit, p 160.
[80]Sylvie Thénault, **Histoire de la Guerre d'indépendance Algérienne**, https://hal.science/hal-02355917, 2012, p 87.
[81] Claude d'Abzac-Épezy, Pernot François. **Les opérations en Algérie**, op.cit. p 69.
[82] O'Ballance, Edgar, **The Algerian Insurrection, 1954-62**, First Edition Published in the United States Archon Books, 1967., p131-132.
[83] A. Horne, **Histoire de la Guerre d'Algérie**, op, cit, p 345.
[84] **المناطق المحرمة**: هي مناطق يتم إخلاءها من السكان تقع على المناطق الحدودية على مساحات واسعة وراء خط موريس وجعلها ممنوعة سواء للسكن أو العبور إلا على الجيش الاستعماري أنظر: رمضان بورغدة، **الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958-1962 سنوات الحسم والخلاص**، ط1، منشورات بونة عنابة، الجزائر، ص 117.
[85] SHAT, 1H 1600/D2, **documentation sur la contribution de l'armée à l'œuvre de pacification (moyens aériens et marine**) (1960).
[86] عاشور شرقي، **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962**، تر:عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص319.
[87] القومية والحركة: يطلق هذان المصطلحان للدلالة على الخيانة الوطنية، كما كان يقال حركي يقال قومي والقومية نسبة إلى القوم وهم يحملون السلاح ويركبون الخيول في العامية الجزائرية، أما الحركة يطلق على كل شخص التحق بالعدو وأصبح يساعده على كشف أسرار المجاهدين، والحركة خونة كانت الثورة تحكم عليهم بالإعدام. أنظر: عبد المالك مرتاض، **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص84.

[88] تعد هذه الوحدات إحدى أهم أعمدة مخطط الجنرال شال التي اعتمد عليها خلال عمليات التمشيط، وهي عبارة عن وحدات خفيفة مختصة في البحث والمتابعة والتمشيط، لها مهام خاصة تتمثل في ملاحقة وتتبع كتائب جيش التحرير التي تنتقل من مناطق اللجوء إلى بحثا عن الملاجئ والاختباء وسط الشعب، وتضييق الخناق تدريجيا على نشاط جيش التحرير الوطني ومتابعة تحركاته وحصر عملياته وكشف مواقعه، أنظر:

Claude d'abzac et Patrick Facon, **les Opérations en Algérie Décembre 1958 Avril 1960 le Général Challe Parle**, Revue Historique des Armées, N 200, 1995, p 621-673.

[89] يحي بوعزيز، الثورة **في الولاية الثالثة 1954-1962**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2004، ص ص 179-180.

[90] أحمد بوذراع، **استراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة سياسة الجنرال ديغول وخطة الجنرال شال العسكرية 1958-1960 على ضوء نظريات الحروب الثورية والفكر العسكري**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج 4، ع2، جوان 2022، ص165.

[91]M. Challe. Op.cit. .p 96-97. Voir aussi : SHAT, 1H 1600/D2 op.cit.

[92] Villatoux Marie-Catherine, Boillot Pierre, Robineau Lucien. **Algérie 1959-1960 : Souvenirs d'aviateurs**. Revue Historique des Armées, n°200, 1995. Algeria, p 85.

[93] A. Horne, **a savage war of peace**, op. cit, p 300.

[94] الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، المرجع السابق، ص 24.

[95] Alistair, Horne, **a Savage war of peace: Algeria 1954-1962**, The Viking press, new work, 1978. P 301.

[96] S.H.A.T. 1 H 1827 D 2, Directive du 22 décembre1958.

[97] قداش محفوظ، وتحررت **الجزائر**، تر: العربي بوينيور، درا الأمة، الجزائر، د ت ن، ص214.

[98] A. Horne, a savage war of peace, op. cit, p301

[99] أنشأ شال "مجموعات كوماندوس للصيد" لتحفيز قادة القطاع على العمل والقضاء على الكسل والخمول الذي سيطر عليهم قبل مجيئه، كما اعتمد عليهم في صيد الكتائب التي يريدون التخلص منها، كما وضع قوات خاصة للصيد ومجموعات من قوات الكوماندوس الخيالة على خطوط التلال، التي كانت حتى ذلك الحين حدود القطاعات العسكرية الفرنسية، وبالتالي كانت تشكل ملاجئ للثوار الذين كان من الصعب الوصول إليها. للمزيد أنظر:

C. Paillat, **Dossiers secrets**, op. cit, p. 197

[100] Olivier Hamon. **Chronique du conflit algérien 1954-1962**, Revue Historique des Armées, n°187, 1992, Algeria 1954 -1962. pp 33-43.

[101] Kyoichi Tachikawa, **The Algerian War: A Model for Counterinsurgency Operations**, International Forum on War History: Proceedings, 2017, p74

[102] A. Horne, Histoire de la guerre d'Algérie, op. cit, p 346

[103] Courrière, Yves, **la guerre d'Algérie**, T3, L'heure des colonels, éd librairie Fayard, Paris, 1970. p 552

[104]S.H.D, 1H2951 D1, **R, G. B. Ducornau Commandant la Z.S.C et la 21° Division d'Infanterie de Soins Divers, Opération des Aurès**, P.C le 25/09/1960, Batna Le 01/10/1960, p14

[105] S.H.A.T, 1H2952 D1, op .cit. p16.

[106] الفلاقة : تسمية رددها القادة الفرنسيون على عناصر جيش التحرير الوطني والمراد بها تشويه سمعة المجاهدين، وكلمة فلاقة آتية من لفظ الفلق أو التهميش أي المجاهدون يفلقون الرؤوس، وكانت تطلق هذه الكلمة أيضا على الفدائيين في تونس.

Y. courrière, op. cit, pp 499.500. [107]

[108] أزواوي أعمر، جومال الطوفان ببلاد القبائل، تر: العيد دوان، دار الأمل، الجزائر، 2013. ص 84.

[109] الحقيقة عن برنامج شال، جريدة المجاهد، ع 42، 18ماي 1959، ص 7.

[110] Marie-Catherine, Villatoux, Boillot Pierre, Robineau Lucien, Op, cit, pp 83-93.

[111] Ibid. pp 83-93.

[112] اللواء العاشر للمظليين :(10e D.P) يتشكل من مجموعة تدخل المظليين أنشا في أوت 1955، عرف بقوات الاحتياطي العام خلال تنفيذ مخطط شال في فيفري 1959حيث قام بعدة عمليات عسكرية، تم حله في 30 أبريل 1961، كان يتشكل من:
(13e RDP.,1er RCP 9, 20e GAP, 2e , 3e et 6e RPIMA1er REP)
أنظر:Général Maurice Faivre، **Le plan Challe**، op. cit, p115.

[113] Pierre-Alexandre Lléonci, **L'innovation dans l'armée Française,** op. cit, p 41.

[114] ميكاشير صالح، حرب **التحرير الوطنية في مراكز قيادة الولاية الثالثة 1957-1962 ثامقوط /بونعمان/أكفادو**، تر: العيد دوان، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2012. ص170.

[115] أزواوي، المرجع السابق، ص 84.

[116] Commander Hugues Canuel, **French Counterinsurgency in Algeria**, Forgotten Lessons from aMisunderstood Conflict, Small Wars Foundation , 2010, p9.

[117] M.Challe, op. cit, p39.

[118] S.Thénault, op. cit, p89.

[119] ملاح، المصدر السابق، ص 234.

[120] أحمد زديرة، **الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية**، مجلة أول نوفمبر، ع 174، الجزائر، 2010، ص51.

[121]Jean-Charles Jauffret, **une Armée a deux Vitesses en Algérie (1954-1962) réserves générales et troupes de secteur**, Militaires et Guérilla dans la Guerre D'Algérie, André Versaille Editeur, Montpellier, 2012, p 19.

[122] زديرة، المرجع السابق، ص48-49.

[123] M.Challe, op. cit, p 39.

[124] H. Canuel, op. cit, p 9.

[125] Martin S. Alexander and J. F. V. keiger, **France and the Algerian war**, op. cit. p 16-15.

[126] بوقريوة لمياء، **تطور الثورة الجزائرية والاستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 50.

[127]Y. courrière, op. cit, pp 419-420.

[128] المجاهد، ع 50، 7سبتمبر1959، ص5.

[129] الجنيدي، المرجع السابق، ج2، ص31.

[130]Joseph Estroup, **Observateur au PA 10ème DP, PMAH 10ème DP 10ème DP – Suez – 1er REP, Association des Amis de l'ALAT - Groupement Languedoc-Roussillon**, p 20.

[131] بوقريوة لمياء، تطور **الثورة الجزائرية والاستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 50.

[132] J. Valette, op. cit, p 9**.**

[133] Le Mire, Henri, **Histoire Militaire de la Guerre d'Algérie**, Paris, Albin-Michel, 1982, p 258.

[134] A. Horne, **Histoire de la Guerre d'Algérie**, op. cit, p 346.

[135] Leonard Douglas w, Napoleon, **De Gaulle and the principles of war**, a thesis submitted to the department of history in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, the Florida States University, college of arts and siences, 2000, p 87.

[136] ميكاشير، المرجع السابق، ص170.

[137] الجنيدي، المرجع السابق، ص31.

المرجع نفسه، ج2، ص 34-35.[138]

[139] A. Horne, **a savage war of peace**, op. cit, p 334.
[140] K. Tachikawa, **the Algerian War**, op. cit, p 75.
[141] M. Challe, op. cit, p 39.
[142] V. Catherine, B. Pierre, R. Lucien. Op. cit, p 88.
[143] A. Horne, **a savage war of peace**, Op. cit, p 332.
[144]M. Faivre, Le plan Challe, op. cit, p109.

[145] زديرة، المرجع السابق، ص52.

[146] M. Challe, op. cit, p 39.
[147] V. Marie-Catherine, B. Pierre, R. Lucien, op. cit, p 90.
[148] R, Modeste, op. cit, p 87.
[149] قام الجيش الفرنسي بتشكيل هذه المفارز الخاصة والصغيرة للمشاركة في الحرب النفسية، تعرف "مفارز عمليات الحماية"، للقيام بمهام معينة تندرج العمل البسيكولوجي، وقد أصبحت شريحة مهمة داخل الجيش الفرنسي، للمزيد أنظر:
E. O'BALANCE, op. cit, p 95.
[150] R, Modeste, op. cit, p 87.
[151] A. Horne, **Histoire de la Guerre d'Algérie**, p 349.

[152] قداش، المرجع السابق، ص210.

[153] قنان، **لمحة تاريخية عن جيش التحرير**، المرجع السابق، ص95.

[154] تونسي مصطفى، من **تاريخ الولاية الرابعة سيرة أحد الناجين**، دار القصبة، للنشر، الجزائر، نوفمبر2012، ص85.

[155] قداش، **وتحررت**، المرجع السابق، ص 185.

[156] R, Modeste, op. cit, p 92.

[157] تونسي، المصدر السابق، ص 85.

[158] نفسه، ص85.

[159] أزواوي، المرجع السابق، ص94.